كتاب الإيمان

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإيمان

• باب أمور الإيمان[1]

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧][2]. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١][3]. وهو قول وفعل ويزيد وينقص، قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤][4]. ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣][5]. ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦][6]. ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧][7]. ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١][8]. ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤][9]. ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣][10]. ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢][11].

---

(١) قوله: «باب أمور الإيمان» أى الأفعال المضافة إلى الإيمان من حيث إن له شعبًا وأوصافًا.

(٢) قوله تعالى: ﴿ليس البر﴾ يعنى ليس الإيمان. وقوله: ﴿ولكنَّ البرّ﴾ أى الإيمان هو إقرار ﴿من آمن بالله﴾.

(٣) قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ أى قد فاز ونجا المصدقون بتوحيد الله وأولئك الوارثون الجنة.

(٤) قوله تعالى: ﴿ليزدادوا إيمانًا﴾ يعنى يقينًا وتصديقًا وعلمًا ﴿مع إيمانهم﴾ بالله ورسوله.

(٥) قوله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ أى بصيرة فى أمر دينهم وتثبيتًا على الإيمان.

(٦) قوله تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿هدى﴾ بالشرائع.

(٧) قوله تعالى: ﴿والذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿زادهم هدى﴾ بصيرة لأمر الدين.

(٨) قوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانًا﴾ أى يزدادوا يقينًا.

(٩) قوله تعالى: ﴿فزادتهم إيمانًا﴾ أى خوفًا ورجاء ويقينًا.

(١٠) قوله تعالى: ﴿فاخشوهم فزادهم إيمانًا﴾: أى فزادهم الله جرأة بالخروج إليهم وثبت يقينهم.

(١١) قوله تعالى: ﴿وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا﴾ أى ما زادهم إلا يقينًا وخضوعًا لأمر الله وأمر الرسول.

والحب فى الله والبغض فى الله من الإيمان. وكتب عمر بن عبد لعزيز إلى عدى ابن عدى: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص(١).

• باب دعاؤكم إيمانكم

١- حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان عن عكرمة ابن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»(٢).

٢- (م) وحدثنا سهل بن عثمان العسكرى، حدثنا يحيى بن زكريا، حدثنا سعد ابن طارق، قال: حدثنى سعد بن عُبَيدة السُّلَمى عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال: «**بنى الإسلام على خمس: على أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**».

• باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

٣- حدثنا آدم بن أبى إياس، قال: حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى السَّفَر وإسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»(٣).

---

(١) قوله: «وشرائع» أى جمع شرعة. وقوله: «فمن استكملها» الضمير للفرائض والشرائع والحدود والسنن، وهذه بعض أعمال الإيمان. وقوله: «وهو قول وفعل». الضمير للإيمان ومعناه أن كلاً منهما يعد جزءًا من الإيمان تارة ويطلق اسم الإيمان عليه أخرى شرعًا. ومعنى قوله: «يزيد وينقص» أنه يوصف بالزيادة والنقصان فى لسان الشرع.

(٢) قال الإمام الغزالى رحمه الله: إن معنى الإسلام هو الإذعان والتسليم، ومعنى الإيمان هو قبول القلب، والله تعالى ذكرهما في القرآن مرة فأراد بهما شيئًا واحد فقال تعالى: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (٣٥) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] ولم يكن إلا بيت واحد، وذكرهما مرة بمعنيين مختلفين فى قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [الحجرات: ١٤] يعنى أذعنتم ولم تنشرح به صدوركم.

(٣) قوله: «المسلم من سلم»: يعنى أن المسلم الكامل من حمله إسلام الناس على التجنب عن أذاهم بكل الوجوه، وأنه لا يحصل كمال الإسلام إلا بهذه الصفة.

• باب أى الإسلام أفضل

٤- حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو بردة ابن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة، عن أبى موسى ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله، أى الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»(١).

• باب إطعام الطعام وإفشاء السلام من الإسلام

٥- حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا الليث عن يزيد عن أبى الخير، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، أن رجلاً سأل النبى ﷺ: أى الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

• باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

٦- حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس ابن مالك ﷺ عن النبى ﷺ، وعن حسين المعلم، قال: حدثنا قتادة عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢).

• باب حب الرسول ﷺ من الإيمان

٧- حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده».

٨- حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة عن عبد العزيز ابن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ (ح) وحدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة عن قتادة، عن أنس قال: قال النبى ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

---

(١) قوله: «أى الإسلام أفضل»: المراد: أى أفراد الإسلام أفضل؟ ومعنى «من سلم» إلخ أى إسلام من سلم المسلمون، والإسلام وإن كان معنى واحدًا فى ذاته لكنه متعدد باعتبار الأفراد.

(٢) قوله: «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» المراد: ترك الحسد والعداوة وحصول المودة، أو لعل المراد أن يحب ذلك فى الأعم الأغلب. أى أنه لا يكمل الإيمان بدون حصول هذه الغاية.

• باب حلاوة الإيمان

٩- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى، قال: حدثنا أيوب عن أبى قلابة، عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار**».

• باب علامة الإيمان حب الأنصار

١٠- حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنى عبد الله بن عبد الله ابن جبر، قال: سمعت أنسًا عن النبى ﷺ قال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**».

• باب

١١- حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: أخبرنى أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله، أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه -وكان شهد بدرًا وهو أحد النقباء ليلة العقبة- أن رسول الله ﷺ قال -وحوله عصابة من أصحابه-: «**بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف، فمن وفَى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**». فبايعناه على ذلك[1].

• باب من الدين الفرار من الفتن

١٢- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يتبع بها شَعَفَ الجبال ومواقع القَطْر يفر بدينه من الفتن**»[2].

---

(١) قوله: «وهو أحد النقباء» أى الرؤساء. «عصابة»: أى الجماعة من الناس، عصابة وعصبة هما بمعنى واحد. البهتان: أى القذف بالباطل وافتراء الكذب.

(٢) قوله: «شعف الجبال»: الشعفة من كل شىء أعلاه وشعف الجبال أى قممها. وقوله: «ومواقع القطر» أى أماكن المطر.

• باب قول النبى ﷺ: «أنا أعلمكم بالله» وأن المعرفة فعل القلب

لقوله تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

١٣- حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا عَبْدة عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا: إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب فى وجهه ثم يقول: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»(١).

• باب من كره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يُلقى فى النار من الإيمان

١٤- حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى فى النار»(٢).

• باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال

١٥- حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك عن عمرو بن يحيى المازنى، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيُخرَجون منها قد اسْوَدُّوا فيُلْقَون فى نهر الحَيَا أو الحياة -شك مالك- فينبتون كما تنبت الحِبَّة فى جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»(٣)؟

---

(١) قوله: «باب قول النبى: أنا أعلمكم» إلخ أى وإيمان الشخص على قدر معرفته بالله فيلزم أن يزيد وينقص على قدر معرفته بربه، والمعرفة فعل القلب وما يصدر من الجوارح، وقولهم: «لسنا كهيئتك» أى لسنا على حالتك. قوله: «بما يطيقون»: أى بما يقدرون عليه، ومنه أطقت الشىء إطاقة: قدرت عليه فأنا مطيق.

(٢) قوله: «بعد إذ أنقذه الله» يعنى بعد أن رزقه الله الإسلام وهداه إليه.

(٣) الحِبَّة بالكسر: بزور البقول والرياحين، وقيل: هو نبت صغير ينبت فى الحشيش، فأما الحبة بالفتح فهى الحَنطة والشعير ونحوهما.

١٦- **حدثنا** محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح، عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل، أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضون علىَّ وعليهم قُمُص، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما دون ذلك، وعُرِض علىَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**». قالوا: فما أوَّلت ذلك يا رسول الله؟ **قال**: «**الدين**».

• باب الحياء من الإيمان

١٧- **حدثنا** عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه فإن الحياء من الإيمان**»(١).

١٨- (م) **حدثنا** عبيد الله بن سعيد وعبد بن حميد، قالا: حدثنا أبو عامر العَقَدى، حدثنا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن أبى صالح عن أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**».

• باب ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]

١٩- **حدثنا** عبد الله بن محمد المسنَدى، قال: حدثنا أبو رَوْح الحَرَمى ابن عُمارة، قال: حدثنا شعبة عن واقد بن محمد، قال: سمعت أبى يحدث عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتو الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**»(٢).

• باب من قال: إن الإيمان هو العمل

لقول الله تعالى: ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال عدة من أهل العلم فى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

---

(١) قوله: «يعظ أخاه فى الحياء» أى ينهاه عن كثرته.

(٢) قوله: «باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة» إلخ ضم إلى التوبة من الكفر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهما من الإيمان، وقد فسر التوبة فى الحديث بالشهادة؛ إذ مدار الأحكام على التوبة الظاهرية، وأما ما تخفيه قلوبهم فحسابهم على الله.

٢٠- **حدثنا** أحمد بن يونس وموسى بن إسماعيل، قالا: حدثنا إبراهيم ابن سعد، قال: حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ سئل: أى العمل أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**».

• باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل

لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] فإن كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

٢١- **حدثنا** أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: أخبرنى عامر ابن سعد بن أبى وقاص عن سعد ﷺ، أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلىَّ، فقلت: يا رسول الله، مالك عن فلان! فوالله إنى لأراه مؤمنًا. فقال: «**أو مسلمًا**». فسكتُّ قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لمقالتى فقلت: مالك عن فلان! فوالله إنى لأراه مؤمنًا. فقال: «**أو مسلمًا**». ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لمقالتى وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: «**يا سعد، إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلىَّ منه؛ خشية أن يكبه الله فى النار**»[(١)].

• باب كفران العشير وكفر بعد كفر

فيه عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ[(٢)].

٢٢- **حدثنا** عبد الله بن مَسْلَمة عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن ابن عباس، قال: قال النبى ﷺ: «**أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن**». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهرَ ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قطُّ**»[(٣)].

---

(١) قوله: «مالك عن فلان» أى تعرض عنه فى العطاء. قوله: «أو مسلمًا» كأنه أرشده النبى إلى أنه لا يجزم بالإيمان؛ لأن محله القلب. قوله: «يكبه الله فى النار» أى يلقيه ويقلبه فيها على وجهه.

(٢) قال ابن حجر: «وصله فى كتاب العيدين».

(٣) قوله: «كفران العشير وكفر بعد كفر» أى الكفر كفر دون كفر أى متنوع متفاوت زيادة ونقصانًا، فيطلق اسمه على بعض المعاصى.

• باب المعاصى من أمر الجاهلية
ولا يُكَفَّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك

لقول النبى ﷺ: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**». وقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨].

٢٣- حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة عن واصل الأحدب، عن المعرور ابن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالرَّبَذَة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إنى سابيت رجلاً فعيَّرته بأمه، فقال لى النبى ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خَوَلكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم**»[1].

• باب ﴿وإن طائفتان من الْمُؤْمنين اقْتتلُوا فأصْلحُوا بَيْنهُما﴾ [الحجرات: ٩] فسماهم المؤمنين

٢٤- حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب ويونس عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقينى أبو بكرة، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل. قال: ارجع فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار**». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**».

---

(١) قوله: «إلا بالشرك» أى به وما هو فى درجته شرعًا من جحود النبوة ونحوه. «الربذة» هو موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل، وهو فى شمال المدينة، سكنه أبو ذر ﷺ وبه كانت وفاته فدفن فيه كما قال ﷺ: «**يرحم الله أبا ذر يعيش وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده**». «وعليه حُلة» أى عليه ثوب، والحُلة عند العرب ثوبان من جنس واحد. قيل: إن الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى أبى بكر ذكره ابن حجر. «سابيت رجلاً فعيرته بأمه» بأن قال له: يا بن السوداء. «إنك امرؤ فيك جاهلية» أى خلق من أخلاق الجاهلية وهو شتم أحد بأمه. «إخوانكم» الضمير يعود إلى المماليك، والأمر بإطعامهم مما يأكل السيد وإلباسهم مما يلبس محمول على الاستحباب لا على الإيجاب، وأما فعل أبى ذر في كسوة غلامه فمثل. «خولكم» من التخويل بمعنى الإعطاء والتمليك. قال تعالى: ﴿وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾ [الأنعام: ٩٤]. «ولا تكلفوهم ما يغلبهم» أى ما يعجزون عنه وتصير قدرتهم مغلوبة فيه لصعوبته.

• باب ظلم دون ظلم

٢٥- حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة (ح) قال: وحدثني بشر بن خالد أبو محمد، قال: حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][(١)].

• باب علامة المنافق

٢٦- حدثنا سليمان أبو الربيع، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[(٢)].

٢٧- حدثنا قَبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان عن الأعمش، عن عبد الله ابن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[(٣)].

• باب قيام ليلة القدر من الإيمان

٢٨- حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

• باب الجهاد من الإيمان

٢٩- حدثني حَرَمِيُّ بن حفص، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا عمارة، قال: حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال: سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك ولم ينافقوا. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ أي بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لذنب عظيم عقوبته عند الله.

(٢) قوله: «آية المنافق ثلاث» المراد مجموع الثلاث آية تدل على النفاق.

(٣) قوله: «فجر» أي مال عن الحق وقال الكذب.

قال: «انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية، ولوددت أنى أُقْتَل فى سبيل الله ثم أُحْيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»[1].

• باب تطوع قيام رمضان من الإيمان

٣٠- حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

• باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان

٣١- حدثنا ابن سلام، قال: أخبرنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

• باب الدين يسر وقول النبى ﷺ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»

٣٢- حدثنا عبد السلام بن مُطهَّر، قال: حدثنا عمر بن على عن معْن ابن محمد الغفارى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدُّلْجة»[2].

• باب الصلاة من الإيمان

وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعنى صلاتكم عند البيت.

---

(١) قوله: «الجهاد من الإيمان» أى أن الجهاد من خصال الإيمان، وأن الإيمان يقتضيه. «انتدب» أى سارع بثوابه وحسن جزائه.

(٢) قوله: «ولن يشاد الدين أحد» أى يتشدد فيه أو يبالغ فيه ولم يخفف. قوله: «فسددوا» أى فقوموا أنفسكم ووفقوها للسداد أى الصواب من القول والعمل. قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة» الغدوة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، والروحة ما بين الزوال إلى الليل. قوله: «الدلجة» أى السير من أول الليل.

٣٣- حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا أبو إسحاق عن البراء، أن النبى ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده -أو قال: أخواله- من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا -أو سبعة عشر شهرًا- وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة. فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. وعن البراء فى حديثه هذا أنه مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣](١).

• باب حسن إسلام المرء

٣٤- قال مالك: أخبرنى زيد بن أسلم، أن عطاء بن يسار أخبره أن أبا سعيد الخدرى أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زَلَفَها، وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها»**(٢).

٣٥- حدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن همام، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها»**.

• باب أحب الدين إلى الله أدومه

٣٦- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى عن هشام، قال: أخبرنى أبى عن عائشة، أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: «من هذه»؟ قالت: فلانة

---

(١) قوله: «وأنه صلى أول صلاة صلاها» أى إلى البيت صلاة العصر. «فداروا كما هم» يعنى فداروا على الهيئة التى كانوا عليها قِبَل الكعبة. قوله: ﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أى صلاتكم، راجع تفسير آية: ١١٥ سورة «البقرة» من كتاب التفسير.

(٢) قوله: «فحسن إسلامه» أى صار حسنًا بمواطأة الظاهر الباطن. قوله: «زلفها» أى عملها.

تُذْكَر من صلاتها. قال: «مَهْ، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا». وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه[1].

• باب زيادة الإيمان ونقصانه

وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١] وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص.

٣٧- حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا قتادة عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شَعِيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفى قلبه وزن بُرَّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير»[2].

٣٨- حدثنا الحسن بن الصَّبَّاح سمع جعفر بن عون، حدثنا أبو العُمَيس، أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا -معشر اليهود- نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال: أى آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة[3].

• باب الزكاة من الإسلام

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

---

(١) قوله: «مَهْ» يعنى اكففوا رفقًا بأنفسكم. قوله: «ما دوام عليه» أى ما استمر عليه صاحبه.

(٢) قول: «وزن» أى عدل أو مقدار. البُرَّة: مفرد القمح، أى حبة القمح. الذرَّة: هو الصغير المستدق والمتناهى فى الصغر.

(٣) عرفة (عرفات) موضع وقوف الحجيج، بينها وبين مكة نحو تسعة أميال، ويوم عرفة هو اليوم التاسع من ذى الحجة.

٣٩- حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل ابن مالك، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يُسْمَع دويُّ صوته ولا يُفْقَه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**». فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تَطَوَّع**». قال رسول الله ﷺ: «**وصيام رمضان**». قال: هل عليَّ غيره؟ قال: «**لا، إلا أن تَطَوَّع**». قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لا، إلا أن تطوع**». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»(١).

• باب اتباع الجنائز من الإيمان

٤٠- حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي المَنْجوفيُّ، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا عوف عن الحسن ومحمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتى يُصَلَّى عليها ويَفرُغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط**»(٢).

• باب خوف المؤمن من أن يَحْبَط عمله وهو لا يشعر

وقال إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذِّبًا. وقال ابن أبي مُلَيْكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ويُذْكر عن الحسن: ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق. وما يُحْذَر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٣٥].

---

(١) «ثائر الرأس» أي منتشر شعر الرأس قائمه. والدويُّ صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. قوله: «عن الإسلام» أي عن شرائعه لا حقيقته. «تطوع» بتشديد الطاء وإدغام إحدى التاءين في الطاء وهو المشهور. فقوله: «إلا أن تطوع» أي إلا إذا شرعت في التطوع فيصير واجبًا عليك، فيستدل بهذا على أن الشروع موجب والتطوع ليس بواجب. وقوله: «فأدبر» أي فذهب وولَّى.

(٢) قوله: «مثل أحد» اسم جبل بالقرب من المدينة من جهة الشام، وكان به الوقعة في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة.

٤١- **حدثنا** محمد بن عَرْعَرة، قال: حدثنا شعبة عن زُبَيْد، قال: سألت أبا وائل عن المرجئة، فقال: حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(١).

٤٢- أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد، عن أنس، قال: أخبرني عُبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «**إني خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم، التمسوها في السبع والتسع والخمس**»(٢).

• باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ له

ثم قال: «**جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم**» فجعل ذلك كله دينًا.

٤٣- **حدثنا** مسدد، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ بارزًا يومًا للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث**». قال: ما الإسلام؟ قال: «**الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». قال: ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: متى الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربَّها، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله**». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤]. ثم أدبر فقال: «**ردوه**». فلم يروا شيئًا، فقال: «**هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**». قال أبو عبد الله: فجعل ذلك كله من الإيمان(٣).

---

(١) قوله: «سباب المسلم» أي شتمه.

(٢) قوله: «تلاحى» أي فتخاصم. قوله: «في السبع والتسع والخمس» يعني في العشر الأواخر من شهر رمضان، في الوتر منها.

(٣) «بارزًا» أي ظاهرًا، والبراز هو الفضاء. قوله: «أن تؤمن بالله» أي تصدق بوحدانيته وبما يليق به من صفات. قوله: «وبلقائه» يعني بالموت والجزاء والحساب أو المراد باللقاء رؤية الله تعالى في الجنة. قوله: «أن تعبد الله» أي توحده بلسانك على وجه يعتد به فيشمل الشهادتين. قوله: «ما الإحسان» أي الإحسان في العبادات، يعني مراعاة الخشوع والخضوع. قوله: «كأنك تراه» أي عبادة كأنك فيها تراه. قوله: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» المراد يوم القيامة، والجواب كناية عن تساويهما في عدم العلم بهذا اليوم لا عن تساويهما مطلقًا، فصار الجواب مخصوصًا بهذا السؤال وإنما سأل جبريل؛ ليعلمهم أن الساعة لا يُسأل عنها.
البهم بفتح الباء وإسكان الهاء هي الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز جميعًا، وبضم الباء أي السود جمع أبهم أو بهيم وهو الذي لا شية له، وقيل: هو الذي لا يخالط لونه لون سواه سواء كان أبيض أو أسود بل يكون لونه خالصًا.
قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي علم قيام الساعة، وهو مخزون عن العباد.

• باب

٤٤- (م) حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب، قال: حدثنا وكيع عن كَهْمَس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يَعْمَر(ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى -وهذا حديثه- حدثنا أبى، حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنى، فانطلقت أنا وحميد ابن عبد الرحمن الحِمْيرى حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر. فَوُفِّقَ لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبى أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبى سيكل الكلام إلىَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفَّرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنُفٌ. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم، وأنهم براء منى، والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثنى أبى عمر ابن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ؛ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرنى عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرنى عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرنى عن الساعة. قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرنى عن أمارتها. قال: «**أن تلد الأمة ربَّتها وأن ترى**

الحفاة العراة العالة رِعاء الشاء يتطاولون فى البنيان». قال: ثم انطلق فلبث مليًّا ثم قال لى: **«يا عمر، أتدري من السائل»**؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **«فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[1].

٤٥- حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس أخبره قال: أخبرنى أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سَخْطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

• باب فضل من استبرأ لدينه

٤٦- حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكريا عن عامر، قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مُشَبَّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات كراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلَحت صلَح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وَهْى القلب»**[1].

---

(١) قوله: «فاكتنفته» إلخ أى صربا فى جانبيه على الوجه المفسر بما بعده. قوله: «سيكل» أى سيسكت ويفوض الكلام إلىّ. قوله: «ويتقفرون العلم» أى يطلبونه ويتتبعونه. قوله: «وذكر من شأنهم» فيه التفات من التكلم إلى الغيبة كما لا يخفى. قوله: «وأن الأمر أنف» أى مستأنف لم يسبق به قَدَر. قوله: «ووضع كفيه» إلخ معناه أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم. قوله: «ربتها» أى مولاتها، وقيل: التأنيث يشمل الذكر والأنثى، وفى «صحيح البخارى» بالتذكير.

الحفاة: جمع حافٍ وهو الذى لا نعل له، والعراة: جمع عارٍ وهو الذى لا شىء عليه، والعالة: الفقراء وهو جمع عائل كالباعة فى جمع بائع، والرعاء: جمع راعٍ كالرعاة، والشاء: جمع شاة كالشياه. قوله: «مليًّا» أى وقتًا طويلاً.

(٢) الحلال المباح شرعًا ضد الحرام وهو الممنوع شرعًا ولا يحل انتهاكه، وقوله: «الحلال بيّن والحرام بيّن» أى واضح ظاهر، والورع عن الحرام من الدين، وله أربع مراتب: =

• باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحِسْبَة

ولكل امرئ ما نوى، فدخل فيه الإيمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم والأحكام. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] على نيته، نفقة الرجل على أهله يحتسبها صدقة، وقال النبى ﷺ: «**ولكن جهاد ونية**».

٤٧- **حدثنا** عبد الله بن مَسْلَمة، قال: أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

٤٨- **حدثنا** حجاج بن مِنْهال، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنى عدى ابن ثابت، قال: سمعت عبد الله بن يزيد، عن أبى مسعود، عن النبى ﷺ قال: «**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو صدقة**».

= ١- الورع الذى يحترز به عن الحرام الظاهر.

٢- ورع الصالحين: وهو التوقى من الشبهات، قال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وقال أيضًا: «الإثم حزّاز القلوب».

٣- ورع المتقين: وهو ترك الحلال المحض الذى يخاف منه أداؤه إلى الحرام قال ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس». مثال ذلك التورع عن التحدث بأحوال الناس مخافة الغيبة، والتورع عن الشهوات خيفة البطر ومقارفة المحظور.

٤- ورع الصديقين: وهو الإعراض عما سوى الله تعالى؛ خوفًا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب من الله عز وجل، وإن كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضى إلى الحرام. أى أن الحلال بيّن حكمًا وهو الذي لا يضر تناوله، وكذا الحرام بيّن حكمًا من حيث إنه يضر تناوله. أى هما يعرف الناس حكمهما لكن ينبغى للناس أن يعرفوا حكم المحتمل المتردد بين كونه حلالاً أو حرامًا، ولهذا عقب هذا ببيان حكم المشتبه، فقال: «فمن اتقى» إلخ أى حكم المشتبه أنه إذا تناوله الإنسان يخرج عن الورع ويقرب إلى تناول الحرام. وقد يقال: المعنى الحلال الخالص بيّن وكذا الحرام الخالص بيّن يعلمهما كل أحد لكن المشتبه غير معلوم لكثير من الناس. قوله: «فمن اتقى المشبهات» أى منع الإقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى الحرمات وذلك سدًّا للذريعة.

٤٩- **حدثنا** الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: حدثنى عامر بن سعد عن سعد بن أبى وقاص، أنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعل فى فى امرأتك**»(١).

• باب قول النبى ﷺ: «الدين النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»

وقوله تعالى: ﴿إذا نصحُوا للَّه ورسُوله﴾ [التوبة: ٩١]

٥٠- **حدثنا** مسدد، قال: حدثنا يحيى عن إسماعيل، قال: حدثنى قيس ابن أبى حازم عن جرير بن عبد الله، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم(٢).

٥١- (م) **حدثنا** محمد بن عبَّاد المكى، حدثنا سفيان عن سهيل، عن عطاء ابن يزيد، عن تميم الدارى، أن النبى ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن. قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

• باب فى بيان الإيمان بالله وشرائع الدين

٥٢- (م) **حدثنى** عمرو بن محمد بن بُكير الناقد، حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر، حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شىء فكان يعجبنا أن يجىء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. قال: «**صدق**». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**». قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**». قال: فبالذى خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «**نعم**». قال: وزعم رسولك أن

---

(١) قوله: «فى فى امرأتك» أى فى فم امرأتك.

(٢) قوله: «بايعت» أى عاهدت. قوله: «والنصح» أى النصيحة.

علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا. قال: «صدق». قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهـذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسـولك أن علينا زكاة فى أمـوالنا. قال: «صدق». قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمـضان فى سنتنا. قال: «صدق». قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: «صدق». قال: ثم ولَّى. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن، ولا أنقص منهن. فقال النبى ﷺ: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»[1].

• باب بيان الإيمان الذى يُدْخَل به الجنة، وأن من تمسك بما أمِر به دخل الجنة

٥٣- (م) حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، أخبرنا أبو الأحوص (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبـة، حدثنا أبو الأحوص عن أبى إسحـاق، عن موسى بن طلحة، عن أبى أيوب، قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: دلنى على عمل أعمله يدنينى من الجنة ويباعدنى من النار. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيـئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل ذا رحمك**». فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «**إن تمسك بما أُمِر به دخل الجنة**»[2]. فى رواية ابن أبى شيبة: «**إن تمسك به**».

٥٤- (م) وحدثنى أبو بكر بن إسـحاق، قال: حـدثنا عفان، حـدثنا وهيب، حدثنا يحيى بن سعيد عن أبى زرعة، عن أبى هريرة أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يـا رسول الله، دلنى على عمل إذا عملتـه دخلت الجنة. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئًا أبدًا ولا أنقص منه. فلما ولَّى قال النبى ﷺ: «**من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**».

---

(١) قوله: «فزعم» الزعم القول الحق والباطل والكذب، وأكثر ما يقال فيما يُشك فيه.

(٢) قوله: «ذا رحمك» أى صاحب قرابتك.

٥٥- (م) **وحدثنى** سلمة بن شَبيب، حدثنا الحسن بن أَعْيَن، حدثنا مَعْقِل -وهو ابن عبيد الله -عن أبى الزبير، عن جابر، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبة، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرَّمت الحرام، ولم أزد عى ذلك شيئًا، أأدخل الجنة؟ قال: «**نعم**». **قال**: والله لا أزيد على ذلك شيئًا.

باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه

٥٦- (م) **حدثنا** يحيى بن أيوب، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، حدثنا سعيد ابن أبى عَروبة عن قتادة، قال: حدثنا من لقى الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبد القيس قال سعيد: وذكر قتادة أبا نضرة عن أبى سعيد الخدرى في حديثه هذا، أن أناسًا من عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبى الله، إنا حىٌّ من ربيعة وبيننا وبينك كفار مُضَر ولا نقدر عليك إلا فى أشهر الحرم، فمرنا بأمر نأمر به من وراءنا وندخل به الجنة إذا نحن أخذنا به، فقال رسول الله ﷺ: «**آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا، رمضان، وأعطوا الخمس من الغنائم، وأنهاكم عن أربع عن الدُّبَّاء والحَنْتَم، والمزفَّت، والنَّقير**». قالوا: يا نبى الله، ما علمك بالنقير؟ قال: «**بلى جذع تنقرونه، فتقذفون فيه من القُطَيْعاء**» -قال سعيد: أو قال: من التمر- ثم تصبون فيه من الماء، حتى إذا سكن غلیانه شربتموه، حتى إن أحدكم -أو إن أحدهم- ليضرب ابن عمه بالسيف. قال: وفى القوم رجل أصابته جراحة كذلك، قال: وكنت أخبؤها؛ حياء من رسول الله ﷺ. فقلت: ففيم نشرب يا رسول الله؟ قال: «**فى أسقية الأدم التى يلاث على أفواهها**». قالوا: يا رسول الله، إن أرضنا كثيرة الجِرْذان، ولا تبقى بها أسقية الأدم. فقال نبى الله ﷺ: «**وإن أكلتها الجرذان، وإن أكلتها الجرذان، وإن أكلتها الجرذان**». قال: وقال نبى الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخَصْلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»(١).

---

(١) قوله: «ولا نقدر عليك» أى لا نقدر أن نصل إليك. «الأشهر الحرم» أربعة وهى رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسميت بذلك؛ لأنه يمتنع فيها الصيد والقتل والحرب. «الدباء» هو القرع اليابس، أى الوعاء منه. «الحنتم» هى الجرة الخضراء التى تُحمل فيها الخمر. «المزفت» المطلى بالزفت ثم انتبذ فيه،=

٥٧- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كُرَيب وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن وكيع، قال أبو بكر: حدثنا وكيع عن زكريا، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عبد الله بن صَيْفى عن أبى مَعْبَد، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل -قال أبو بكر: ربما قال وكيع: عن ابن عباس، أن معاذًا -قال: بعثنى رسول الله ﷺ قال: **«إنك تأتى قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**[1].

• باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله

٥٨- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد عن عُقَيل، عن الزهرى، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبى هريرة، قال: لما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبى بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»**؟! فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عِقالاً كانوا يؤدونه إلى

= أى نهى عن الانتباذ. «النقير» هو جذع النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر. «القطعياء» نوع من التمر. «أخذوها» أى أسترها. «ففيم» أى فى أى إناء. «الأدم» جمع أديم وهو الجلد المدبوغ، وأسقية الأدم، الأسقية جمع سقاء وهو وعاء من الجلد يحفظ فيه الماء واللبن. «يلاث» أى يلف الخيط على أفواها وتربط به. «الجرذان» جمع جرذ وهو الذكر من الفأر، وقال بعضهم: هو الضخم من الفئران ويكون فى الفلوات ولا يألف البيوت. «الأشج» رجل من عبد القيس اسمه المنذر بن عائذ سماه رسول الله ﷺ أشج لأثر كان فى وجهه، والشج فى الأصل جرح فى الرأس.

(١) قوله: «وكرائم أموالهم» كرائم الأموال نفائسها وخيارها.

رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. فقال عمر بن الخطاب: ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق[1].

٥٩- (م) **وحدثنا** سويد بن سعيد وابن أبي عمر، قالا: حدثنا مروان -يعنيان الفزاري- عن أبي مالك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله**».

• باب أول الإيمان قول: لا إله إلا الله

٦٠- (م) **حدثنا** محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد ابن كيسان عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة**». قال: لولا أن تعيِّرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك. فأنزل الله: ﴿**إنّك لا تَهْدي من أحْبَبْت ولكنَّ اللّهَ يهْدي من يَشاءُ**﴾ [القصص: ٥٦][2].

• باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه دخل الجنة وحرم على النار

٦١- (م) **حدثنا** أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسماعيل ابن إبراهيم، قال أبو بكر: حدثنا ابن عُلَيَّة عن خالد، قال: حدثني الوليد بن مسلم عن حُمْران، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**».

---

(١) قوله: «لو منعوني عقالاً» العقال: اسم مشترك يقع على الحبل الذي يشد به طلف البعير بذراعه حال بروكه حتى لا يقوم فيشرد، فإن أراد ذلك فهي للمبالغة، ويقع العقال على زكاة سنة، وهي في رواية البخاري: «لو منعوني عناقا» وهي بفتح العين الأنثى من ولد المعز.

(٢) عم الرسول ﷺ هو أبو طالب وكان على فراش الموت، وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة، وحرصا أبا طالب على الكفر. الجزع هو الخوف يعني عند الموت.

قوله: «فأنزل الله ﴿إنك لا تهدي﴾ الآية»، وقوله تعالى: ﴿إنّك﴾ يا محمد ﴿لا تهدي﴾ لا تُدخل في الإسلام، لا ترشد ﴿من أحببت﴾ إيمانه يعني أبا طالب ﴿ولكنّ الله يهدي﴾ يوفق ويرشد ﴿من يشاءُ﴾ لدينه كأبي بكر وعمر وعلي وأصحابهم.

٦٢- حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبى النضر، قال: حدثنى أبو النضر هاشم ابن القاسم، حدثنا عبيد الله الأشجعى عن مالك بن مِغْول، عن طلحة ابن مُصَرِّف، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: كنا مع النبى ﷺ فى مسير. قال فنفدت أزاود القوم. قال: حتى همَّ بنحر بعض حمائلهم. قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها. قال: ففعل. قال: فجاء ذو البُرِّ ببره وذو التمر بتمره. قال -وقال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال: كانوا يَمصُّونه ويشربون عليه الماء- قال: فدعا عليها. قال: حتى ملأ القوم أزودتهم. قال: فقال عند ذلك: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**»(١).

٦٣- (م) حدثنا داود بن رُشَيد، حدثنا الوليد -يعنى ابن مسلم- عن ابن جابر، قال: حدثنى عمير بن هانئ، قال: حدثنا جُنَادة بن أبى أمية، حدثنا عبادة ابن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء**»(٢).

٦٤- (م) حدثنا هدَّاب بن خالد الأزدى، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل، قال: كنت رِدْفَ النبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: «**يا معاذ بن جبل**». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «**يا معاذ بن جبل**». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «**يا معاذ بن جبل**». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «**هل تدرى ما حق الله على العباد**»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن حق**

---

(١) قوله: «فى مسير»: أى فى سفر. «حتى همَّ» يعنى النبى ﷺ. وقوله: «وذو النواة بنواه» كذا الرواية، ووجهه: وذو النوى بنواه، كما قال: «وذو البر ببره، وذو التمر بتمره». «حمائلهم» جمع حمولة وهى الإبل، ورويت بالجيم، وجِمالة جمع جمل.

«أزواد القوم» أى مزاودهم جمع مِزود بكسر الميم وهو وعاء الزاد. «البُر» هو القمح وواحدته بُرة.

(٢) قوله: «وابن أمته» الأمة العبدة.

الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا». ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أن لا يعذبهم»[1].

٦٥- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن ابن عجلان، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان عن أبى مُحَيْريز، عن الصُّنَابحى، عن عبادة بن الصامت، أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت، فبكيت، فقال: مهلاً لمَ تبكى؟ فوالله لئن استُشْهِدت لأشهدنَّ لك. ولئن شُفِّعت لأشفعنَّ لك، ولئن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثًا واحدًا، وسوف أحدثكوه اليوم وقد أحيط بنفسى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرَّم الله عليه النار»[2].

٦٦- (م) حدثنى زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفى، حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثنى أبو كثير، قال: حدثنى أبو هريرة، قال: كنا قعودًا حولَ رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر فى نفرٍ، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يُقْتَطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فَزِع فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطًا للأنصار لبنى النجار، فدرت به هل أجد له بابًا فلم أجد، فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة -والربيع الجدول- فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة»؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما شأنك»؟ قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس

(١) الردف والرديف هو الراكب خلف الراكب. «مؤخرة الرحل»، ويقال: آخرة الرحل وهو العود الذى خلف الراكب، والذي أمامه يسمى قدامة الرحل، ولا تكونان إلا فى رحال الإبل. أو هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب. قوله: «قلت: لبيك رسول الله وسعديك» يقال فى الدعاء: لبيك وسعديك، أى إسعادًا لك بعد إسعاد. وقيل: أى أنا ملازم طاعتك لزومًا بعد لزوم، وعن الخليل، أنهم ثنوه على جهة التأكيد.

(٢) الداخل هو الصنابحى، والمدخول عليه هو عبادة بن الصامت. «وقد أحيط بنفسى» أى قربت من الموت.

ورائى، فقال: «**يا أبا هريرة**». فأعطانى نعليه. قال: «**اذهب بنعلىَّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة**». فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثنى بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، بشرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثديىَّ فخررت لاستى، فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً، وركبنى عمر، فإذا هو على أثرى، فقال رسول الله ﷺ: «**مالك يا أبا هريرة**»؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به، فضرب بين ثديىَّ ضربة خررت لاستى، قال: ارجع. قال رسول الله ﷺ: «**يا عمر، ما حملك على ما فعلت**»؟ قال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، بشره بالجنة؟ قال: «**نعم**». قال: فلا تفعل؛ فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ: «**فخلِّهم**»(١).

• باب ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا

٦٧- (م) حدثنا محمد بن يحيى بن أبى عمر المكى وبشر بن الحكم، قالا: حدثنا عبد العزيز -وهو ابن محمد- الدراوردى عن يزيد بن الهاد، عن محمد ابن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا**».

• باب شعَب الإيمان

٦٨- (م) حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير عن سهيل، عن عبد الله ابن دينارَ، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان**

---

(١) قوله: «أن يقتطع» أى يصاب بمكروه من عدو، وقوله: «من بين أظهرنا» أى من بيننا. «حائطٌ» أى بستانًا، وهو بهذا المعنى يجمع على حوائط، وأما الحائط بمعنى الجدار فيجمع على حيطان. «احتفزت» أى تضاميت؛ ليسعنى المدخل. «النعلان»: مثنى النعل، وهو الحذاء أو الخف وضع فى أسفله جلد. «فخررت لاستى» أى سقطت. الإجهاش بالبكاء هو التهيؤ له. قوله: «فإذا هو على أثرى» أى جاء فى أثرى، يعنى فى عقبه. قوله: «فضرب عمر» يعنى لرؤيته المصلحة فى عدم التبشير خوف الاتكال. قوله: «فخلهم» أى فدعهم.

بضع وسبعون -أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[1].

• باب جامع أوصاف الإسلام

٦٩- حدثنا (م) أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا ابن نمير (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن جرير (ح) وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد الله الثقفى، قال: قلت: يا رسول الله، قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا بعدك -وفى حديث أبى أسامة: غيرك- قال: «قل: آمنت بالله فاستقم».

• باب بيان تحريم إيذاء الجار

٧٠- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حُجْر جميعًا عن إسماعيل بن جعفر، قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنى العلاء عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[2].

• باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير، وكون ذلك كله من الإيمان

٧١- (م) حدثنى حرملة بن يحيى، أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

• باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصى

٧٢- (م) حدثنى محمد بن المثنى، حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة، عن سليمان، عن ذكوان، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «لا يزنى الزانى حين يزنى

---

(١) قوله: «أو بضع وستون» الشك من الراوى، والشُّعبة الفِرقةُ أو الطريقة من الشيء. قوله: «إماطة الأذى» أماط الشيء أى نحاه وأبعده، والأذى كل ما يؤذى الناس.

(٢) «بوائقه» أى غوائله وشروره، واحدها بائقة وهى الداهية.

وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعدُ»[1].

• باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان

٧٣- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا وكيع عن سفيان (ح) وحدثنا محمد ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب -وهذا حديث أبى بكر- قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل، فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد تُرِك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[2].

٧٤- (م) حدثنى عمرو الناقد وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد -واللفظ لعبد- قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنى أبى، عن صالح ابن كيسان، عن الحارث عن جعفر بن عبد الله بن الحكم، عن عبد الرحمن ابن المسور، عن أبى رافع، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبةُ خردل**»[3].

---

(١) قوله: «التوبة معروضة» أى عرضها الله تعالى على العصاة رحمة منه، لعلمه بضعفهم عن دفع هوى النفس والشيطان، فجعل التوبة مخلصة من ذلك وهى واجبة على الفور.

(٢) قوله: «قد ترك ما هنالك» يعنى من تقديم الصلاة، وهذا قول مروان والتارك هو نفسه مروان كما هو الظاهر من اعتذاره بقوله: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة. على ما ذكره البخارى فى كتاب العيدين، وكانت خطبة الجمعة أيضًا فى صدر الإسلام بعد الصلاة كخطبة العيد إلى أن حدث ما حكى الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة «الجمعة» ثم نسخ، وجعلت قبلها، كما فى «مراسيل أبى داود».

(٣) الحوارى: الناصر. وقوله: «ثم إنها» الضمير عائد على أمة محمد ﷺ. «تخلف» هو مضارع «خلَف» فى قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلفٌ﴾ [مريم: ٥٩]. «وخلوف» هو جمع هذا الخلف.

• باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه

٧٥- (م) حدثنا أبو الربيع الزهراني، أنبأنا حماد، حدثنا أيوب، حدثنا محمد عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة، الإيمان يمانٍ، والفقه يمانٍ، والحكمة يمانيَة».

٧٦- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، الفدَّادين، أهلِ الوَبَر، والسكينة في أهل الغنم»[1].

• باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المومنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام مسبب لحصولها

٧٧- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

• باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر

٧٨- (م) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر وعبد الله بن نمير، قالا: حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما»[2].

• باب بيان حال إيمان من رَغِب عن أبيه وهو يعلم

٧٩- (م) وحدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا أبي، حدثنا حسين المعلم عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود حدثه

---

(١) الخيلاء هو التكبر. قوله: «في أهل الخيل والإبل الفدادين» أي المرتفعة أصواتهم، يعني الخيلاء والكبر في الأغنياء منهم. قوله: «أهل لوبر» الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والمراد أهل البادية وسكان الخيام.

(٢) «باء بها» أي رجع بكلمة الكفر.

عن أبى ذر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**»(١).

٨٠- حدثنى هارون بن سعيد الأَيْلى، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى عمرو عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، أنه سمع أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر**»(٢).

• باب بيان قول النبى ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»

٨١- (م) حدثنا محمد بن بكار بن الريان وعون بن سَلام، قالا: حدثنا محمد بن طلحة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سعيد، كلهم عن زُبَيْد عن أبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»(٣).

• باب «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»

٨٢- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعًا عن محمد بن جعفر، عن شعبة (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ -واللفظ له- حدثنا شعبة عن على بن مُدْرِك، سمع أبا زرعة يحدث عن جده جرير، قال: قال لى النبى ﷺ فى حجة الوداع: «**استنصت الناس**». ثم قال: «**لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»(٤).

---

(١) «ليس من رجُل» إلخ «من» فيه زائدة، والتعبير بالرجُل جرى مجرى الغالب وإلا فالمرأة كذلك. «ادعى لغير أبيه» أى انتسب إليه واتخذه أباه. «وليتبوأ» وليتخذ. «حار عليه» أى رجع عليه، والمعنى لا يدعوه أحد بالكفر إلا رجعت عليه دعوته.

(٢) «لا ترغبوا عن آبائكم» أى لا تنتسبوا إلى غير آبائكم.

(٣) الفسوق: الخروج عن طاعة الله تعالى.

(٤) الاستنصات طلب الإنصات، وهو السكوت للاستماع أى أسكتهم ليسمعوا.

• باب إطلاق اسم الكفر على الطعن فى النسب، والنياحة على الميت

٨٣- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا ابن نمير -واللفظ له- حدثنا أبى ومحمد بن عبيد، كلهم عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب، والنياحة على الميت**».

• باب تسمية العبد الآبق كافرا

٨٤- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا جرير عن مغيرة، عن الشعبى، قال: كان جرير بن عبد الله يحدث عن النبى ﷺ قال: «**إذا أَبَق العبد لم تُقْبَل له صلاة**»(١).

٨٥- (م) حدثنا على بن حُجْر السعدى، حدثنا إسماعيل -يعنى ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن، عن الشعبى، عن جرير، أنه سمعه يقول: «**أيما عبد أَبَق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم**»(٢). قال منصور: قد والله روى عن النبى ﷺ، ولكنى أكره ان يُرْوَى عنى ههنا بالبصرة.

• باب بيان كفر من قال، مُطِرنا بالنَّوْء

٨٦- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن صالح ابن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد الجهنى، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته. فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا. فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب**»(٣).

---

(١) قوله: «إذا أبق العبد» أى استخفى وهرب فهو آبق وأبوق.

(٢) قوله: «من مواليه» المولى: المالك والسيد، والموالى: السادة، ويطلق على الرقيق أيضا.

(٣) الحديبية: بئر بقرب مكة على طريق جدة، ثم أطلق الاسم على الموضع، وهى بعد أطراف الحرم عن البيت، وهى على نحو تسعة أميال من المسجد. «فى إثر السماء» أى بعد المطر، وفيها لغتان كسر الهمزة =

٨٧- (م) حدثنى حرملة بنى يحيى وعمرو بن سَوَّاد العامرى ومحمد بن سَلَمة المرادى، قال المرادى: حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس، وقال الآخران: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكواكب وبالكواكب**»(١).

• باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق

٨٨- حدثنا محمد بن رُمْح بن المهاجر المصرى، أخبرنا الليث عن ابن الهاد، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار؛ فإنى رأيتكن أكثر أهل النار**». فقالت امرأة منهن، جَزْلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتَكْفُرْن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن**». قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «**أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالى ما تصلى، وتفطر فى رمضان، فهذا نقصان الدين**»(٢).

• باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة

٨٩- حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله** -وفى رواية أبى كريب: **يا ويلى**- **أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار**»(٣).

= وسكون الثاء، وفتحهما. كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى النوء، وهو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته بالمشرق، كما فى «الصحاح» وغيره.

(١) «يقولون: الكواكب» أى أمطرت الكواكب، وقوله: «بالكواكب» أى أمطرنا بالكواكب.

(٢) المراد بالجزالة هنا جزالة الرأى أى امرأة ذات عقل.

(٣) قوله: «يا ويله» وجه الغيبة هو من تصاون المتكلم عن إضافة السوء إلي نفسه. وفى رواية: «يا ويلى» جواز فتح اللام وكسرها.

٩٠- (م) حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وعثمان بن أبى شيبة كلاهما عن جرير، قال يحيى: أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبى سفيان، قال سمعت جابرًا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**».

• باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

٩١- (م) حدثنى أبو الربيع الزهرانى، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا هشام بن عروة (ح) وحدثنا خلف بن هشام -واللفظ له- حدثنا حماد بن زيد عن هشام ابن عروة، عن أبيه عن أبى مُراوح الليثى، عن أبى ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: «**الإيمان بالله، والجهاد فى سبيله**». قال: قلت: أى الرقاب أفضل؟ قال: «**أنْفَسُها عند أهلها، وأكثرها ثمنًا**». قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «**تعين صانعًا أو تصنع لأخرق**». قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «**تكف شرَّك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك**»(١).

٩٢- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مُسْهِر عن الشيبانى، عن الوليد بن العَيْزار، عن سعد بن إياس أبى عمرو الشيبانى، عن عبد الله ابن مسعود، قال: سألت رسول الله ﷺ: أى العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة لوقتها**». قال: قلت: ثم أىٌّ؟ قال: «**بر الوالدين**». قال: قلت: ثم أى؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**». فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه(٢).

٩٣- (م) وحدثنا منصور بن أبى مزاحم، حدثنا إبراهيم بن سعد (ح) وحدثنى محمد بن جعفر بن زياد، أخبرنا إبراهيم -يعنى ابن سعد- عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة، قال سئل رسول الله ﷺ: أى الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله**». قال: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**». قال: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**». وفى رواية محمد بن جعفر قال: «**إيمان بالله ورسوله**».

---

(١) «أى الرقاب أفضل» أى لمن أراد الإعتاق. الأخرق هو الذى لا يحسن الصنعة، ومن حذق فى الصنعة يسمى صانعًا فى الرجل، وصَناعًا فى المرأة.

(٢) قوله: «ثم أى» التنوين فيه عِوض أى أى شىء. قوله: «بر الوالدين» أى الإحسان إليهما. «إرعاء عليه» أى إبقاء عليه ورفقًا به.

• باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده

٩٤- (م) حدثنا عثمان بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا جرير، وقال عثمان: حدثنا جرير عن منصور، عن أبى وائل، عن عمرو بن شُرَحْبيل، عن عبد الله، قال: سألت رسول الله ﷺ: أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**». قال: قلت له: إن ذلك لعظيم. قال: قلت: ثم أىٌّ؟ قال: «**ثم أن تقتل ولدك؛ مخافة أن يطعم معك**». قال: قلت: ثم أى؟ قال: «**ثم أن تزانى حليلة جارك**»(١).

• باب بيان الكبائر وأكبرها

٩٥- (م) وحدثنى يحيى بن حبيب الحارثى، حدثنا خالد -وهو ابن الحارث- حدثنا شعبة، أخبرنا عبيد الله بن أبى بكر عن أنس، عن النبى ﷺ فى الكبائر، قال: «**الشرك بالله ،وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقول الزور**»(٢).

٩٦- (م) وحدثنى هارون بن سعيد الأيلى، حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى سليمان بن بلال عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**». قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»(٣).

٩٧- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن الهاد، عن سعد بن إبراهيم، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**». قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم، يسبُّ أبا الرجل، فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمَّه، فيسبُّ أمه**».

---

(١) الند واحد الأنداد ومعناه المثل. «تزانى» أى تزنى بها برضاها.

(٢) «عقوق الوالدين» أى عصيانهما والإساءة إليهما.

(٣) «الموبقات» أى المهلكات، ويقال: هو يرتكب الموبقات أى المعاصى؛ لأنها مهلكات.

• باب تحريم الكبر وبيانه

٩٨- (م) وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار جميعًا عن يحيى بن حماد، قال ابن المثنى: حدثنى يحيى بن حماد، أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفُقيمى، عن إبراهيم النَّخَعى، عن علقمة، عن عبد الله ابن مسعود، عن النبى ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر**». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**»(١).

٩٩- (م) حدثنا المِنْجاب بن الحارث وسويد بن سعيد كلاهما عن على ابن مسهر، قال المِنْجاب: أخبرنا ابن مسهر عن الأعمش. عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء**».

• باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار

١٠٠- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر، قال: أتى النبى ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**»(٢).

١٠١- (م) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعرور بن سويد، قال: سمعت أبا ذر يحدث عن النبى ﷺ، أنه قال: «**أتانى جبريل عليه السلام، فبشرنى أنه مَنْ مات مِنْ أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق**».

---

(١) «بطر الحق» أى دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا. «غمط الناس» أى احتقارهم، وغمصر الناس بالصاد بدل الطاء هو بمعناه، كما وقع فى غير الصحيحين.

(٢) الموجبتان أى موجبة الجنة وموجبة النار.

• باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله

١٠٢- (م) **حدثنا** قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد ابن رمح -واللفظ متقارب- أخبرنا الليث عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن عبد الله بن عدى بن الخيار، عن المقداد بن الأسود، أنه أخبره، أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار، فقاتلنى فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة، فقال: أسلمت لله. أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: **«لا تقتله»**. قال: فقلت: يا رسول الله، إنه قد قطع يدى، ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ: **«لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال»**[١].

١٠٣- (م) **حدثنا** أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو خالد الأحمر (ح) وحدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم عن أبى معاوية ،كلاهما عن الأعمش، عن أبى ظَبْيان، عن أسامة بن زيد -وهذا حديث ابن أبى شيبة- قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية، فصبَّحنا الحُرَقات من جهينة، فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع فى نفسى من ذلك، فذكرته للنبى ﷺ، فقال رسول الله ﷺ **«أقال: لا إله إلا الله وقتلته»**؟ قال: قلت: يا رسول الله ،إنما قالها خوفًا من السلاح. قال: **«أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»**. فما زال يكررها علىَّ حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ. قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلمًا حتى يقتله ذو البُطَين. يعنى أسامة، قال: قال رجل: ألم يقل الله: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [الأنفال: ٣٩]. فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة[٢].

---

(١) قوله: «لاذ منى بشجرة» أى التجأ إليها معتصمًا منى.

(٢) «فصبحنا الحرقات» أى أتيناهم صباحًا، والحرقات موضع ببلاد جهينة، والتسمية به كالتسمية بعرفات، فى رائه الفتح والضم. قوله «حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ» أى وددت أن ما مضى من إسلامى لم يكن ولم أكن فاعلاً فى إسلامى لما لا يحل لى؛ فإنه ولد فى الإسلام ونشأ عليه.

• باب قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا»

١٠٤- (م) حدثني زهير بن حرب ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا يحيى -وهو القطان- (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة وابن نمير، كلهم عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ (ح) وحدثنا يحيى ابن يحيى -واللفظ له- قال: قرأت على مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا».

١٠٥- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب -وهو ابن عبد الرحمن القاريُّ- وحدثنا أبو الأحوص محمد بن حَبَّان، حدثنا ابن أبي حازم، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»[1].

• باب تحريم ضرب الخدود، وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية

١٠٦- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، جميعًا عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية»[2].
هذا حديث يحيى، وأما ابن نمير وأبو بكر فقالا: «شق، ودعا» بغير ألف.

١٠٧- (م) حدثنا الحكم بن موسى القَنْطري، حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، أن القاسم بن مُخَيْمرة حدثه قال: حدثني أبو بردة

---

(١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ مر على صُبْرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا». الصبرة بالضم ما جمع من الطعام بلا كيل ووزن، والمراد بالطعام هنا البر، «وأصابته السماء» أي المطر.

(٢) قوله: «دعا بدعوى الجاهلية» أي نادى بمثل ندائهم، نحو: واكهفاه، واجبلاه، واسنداه؛ فإنه حرام.

ابن أبى موسى، قال: وَجِع أبو موسى وجعًا فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا، فلما أفاق قال: أنا برىء مما برئ منه رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة[1].

• باب بيان غلظ تحريم النميمة

١٠٨- (م) حدثنا على بن حُجْر السعدى، وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا جرير عن منصور، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث، قال: كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير، فكنا جلوسًا فى المسجد، فقال القوم: هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير. قال: فجاء حتى جلس إلينا، فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قَتَّات»[2].

• باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم

١٠٩- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة، عن على بن مدرك، عن أبى زرعة، عن خَرَشة ابن الحر، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ قال «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبل، والمنَّان، والمنفِّق سلعته بالحلف الكاذب**»[3].

---

(١) السالقة بالسين والصاد، والسلق الصوت الشديد من قوله عز وجل: ﴿سلقوكم بألسنة حداد﴾ [الأحزاب: ١٩]. و«الصالقة» التى ترفع صوتها فى المصائب، و«الحالقة» التى تحلق شعرها عند المصائب، و«الشاقة» التى تشق جيبها فى تلك الحال.

(٢) القتات: النمام وهو الذى ينقل الحديث؛ ليوقع فتنة أو وحشة، ونمَّ الرجل الحديث أى سعى به؛ ليوقع فتنة.

(٣) قوله: «ولا يزكيهم» زكا فلان، أى طهر وصلح حاله، وزكَّى الشيء نماه وأصلحه. «المسبل» هو المرخى إزاره. المن هو عد ما فعل من الصنائع، فلهذا نهى الشارع عنه بقول تعالى: ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

١١٠- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم** -قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم- **ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»[١].

١١١- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة -وهذا حديث أبى بكر بن أبى شيبة- قال: قال رسول الله ﷺ «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فَضْل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخَذَها بكذا وكذا، فصدَّقه، وهو على غير ذلك، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وَفَى، وإن لم يعطه منها لم يفِ**»[٢].

• باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشىء عُذِّب به فى النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة

١١٢- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل نفسه بحديدة، فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًّا فقتل نفسه، فهو يتحسَّاه فى نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه، فهو يتردَّى فى نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا**»[٣].

١١٣- حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا معاوية بن سلاَّم بن أبى سلاَّم الدمشقى عن يحيى بن أبى كثير، أن أبا قلابة أخبره أن ثابت بن الضحاك أخبره أنه بايع

---

(١) العائل هو الفقير. إنما خص هؤلاء بأليم العذاب وشدة العقوبة؛ لمحض المعاندة والاستخفاف الحامل لهم على تلك المعاصى، إذ لم تحملهم على ذلك حاجة، ولا دعتهم إليه ضرورة كما تدعو من لم يكن مثلهم. ومعنى «لا ينظر إليهم» لا يرحمهم ولا يعطف عليهم.

(٢) «بعد العصر» أى على أعين الناس، فالتقييد بذلك لأنه وقت اجتماعهم وتكاثرهم ولأنه وقت تلاقى ملائكة الليل والنهار، وفى ذلك تكثير للشهود منهم على كذب الحالف أو صدقه فيكون أخوف، وذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿من بعد الصلاة﴾ [المائدة: ١٠٦].

(٣) «يتوجأ» أى يطعن، «يتحساه» أى يشربه شيئًا فشيئًا.

رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وأن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة، وليس على رجل نذر فى شيء لا يملكه**»(١).

١١٤- (م) **حدثنا** قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب -وهو ابن عبد الرحمن القارىُّ، حى من العرب- عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى، أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفى أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدَعُ لهم شاذَّة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدًا. قال: فخرج معه، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجُرِح الرجل جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذُبَابه بين ثَدْيَيْه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «**وما ذاك**»؟ قال: الرجل الذى ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به. فخرجت فى طلبه حتى جرح جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة -فيما يبدو للناس- وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار- فيما يبدو للناس- وهو من أهل الجنة**»(٢).

١١٥- (م) **حدثنى** محمد بن رافع، حدثنا الزُّبَيْرى -وهو محمد بن عبد الله ابن الزبير- حدثنا شيبان، قال: سمعت الحسن يقول: «**إن رجلاً ممن كان قبلكم خرجت به قُرْحة، فلما آذته انتزع سهمًا من كِنانته، فنكأها، فلم يرقأ الدم حتى مات، قال**

---

(١) قوله: «بملة غير الإسلام» كإن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى.

(٢) «الشاذة» الخارج عن الجماعة، أنث الكلمة على معنى النسمة أو تشبيه الخارج بشاذة الغنم، وهو كناية عن شجاعته أى لا ينجو منه فار، ولا يلقاه أحد إلا قتله، كان ذلك الرجل منافقًا يدعى: قُزْمان. «ما أجزأ» أى ما كفى كفايته، وما أغنى غناه. «أنا صاحبه» معناه أنا أصحبه فى خفية وألازمه. «نصل السيف» حديدته ما لم يكن له مقبض، «ذبابه» طرفه الذى يضرب به.

ربكم: **قد حرمت عليه الجنة**». ثم مد يده إلى المسجد، فقال: إى والله، لقد حدثنى بهذا الحديث جندب عن رسول الله ﷺ فى هذا المسجد[1].

• باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون

١١٦- (م) **حدثنى** زهير بن حرب، حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة ابن عمار، قال: حدثنى سِمَاك الحنفى أبو زُمَيْل، قال: حدثنى عبد الله ابن عباس، قال: حدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبى ﷺ، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد. فقال رسول الله ﷺ: «**كلا، إنى رأيته فى النار فى بردة غلَّها أو عباءة**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا بن الخطاب، اذهب فناد فى الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**». قال: فخرجت فناديت: «**ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**»[2].

١١٧- (م) **حدثنى** أبو الطاهر، قال: أخبرنى ابن وهب عن مالك بن أنس، عن ثور بن زيد الدِّيلى، عن سالم أبى الغيث مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد- وهذا حديثه- حدثنا عبد العزيز- يعنى ابن محمد- عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، قال: خرجنا مع النبى ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا، فلم نغنم ذهبًا ولا وَرِقًا غنمنا المتاع والطعام والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادى ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رجل من جُذَام، يدعى رفاعة ابن زيد من بنى الضُّبَيْب، فلما نزلنا الوادى قام عبد رسول الله ﷺ يَحُلُّ رحله، فرُمِى بسهم، فكان فيه حتفه، فقلنا: هنيئًا له الشهادة يا رسول الله! قال رسول الله ﷺ: «**كلا، والذى نفسُ محمد بيده، إن الشملة لتلتهب عليه نارًا، أخذها من الغنائم يوم خيبر، لم تصبها المقاسم**». قال: ففزع الناس، فجاء رجل بشِرَاك

---

(١) الكنانة هى الجُعْبة، وهى كيس من جلد توضع فيه السهام، «فنكأها» أى قشر تلك القرحة، والقَشْر بالفتح إزالة القِشْر بالكسر، «لم يرقأ الدم» أى لم ينقطع. قوله: «ثم مد يده» تأكيد فى ثبوت السماع.

(٢) الغلول هى الخيانة فى المغنم وغيره، ولا يستعمل فى المغنم غيره، «فى بردة» أى من أجلها، وهى كساء مخطط، وأما العباءة فمعروفة، ويقال فيها: عباية بالياء.

أو شراكين، فقال: يا رسول الله، أصبت يوم خيبر، فقال رسول الله ﷺ: «**شراك من نار أو شراكان من نار**»(١).

• باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر

١١٨- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن سليمان، قال أبو بكر: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف، عن أبى الزبير، عن جابر، أن الطفيل بن عمرو الدَّوْسى أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، هل لك فى حصن حصين ومنعة- قال: حصن كان لدوس فى الجاهلية- فأبى ذلك النبى ﷺ للذى ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو، وهاجر معه رجل من قومه، فاجتووا المدينة، فمرض فجزِع، فأخذ مَشَاقص له، قطع بها براجمه، فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو فى منامه، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيًا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك. فقال: غفر لى بهجرتى إلى نبيه ﷺ. فقال: مالى أراك مغطيًا يديك؟ قال: قيل لى: لن نصلح منك ما أفسدت. فقصَّها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ «**اللهم ولِيَدَيْه فاغفر**»(٢).

• باب فى الريح التى تكون قرب القيامة تقبض من فى قلبه شىء من الإيمان

١١٩- (م) حدثنا أحمد بن عَبْدة الضبى، حدثنا عبد العزيز بن محمد وأبو علقمة الفَرْوى، قالا: حدثنا صفوان بن سليم عن عبد الله بن سلمان، عن أبيه،

---

(١) قوله: «ولا ورقًا» أى فضة مضروبة أو غير مضروبة. «جذام» اسم قبيلة. الرحل كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير، «حتفه» أى موته. «الشملة» كساء صغير يؤتزر به. الشراك: سير النعل على ظهر القدم.

(٢) قوله: «هل لك فى حصن حصين ومنعة»؟ يعنى أرض دوس، منعة بفتح النون وإسكانها يعنى العزة والامتناع، «فأخذ مشاقص له» إلخ، المشاقص جمع مِشْقَص بكسر الميم وفتح القاف، وهو سهم فيه نصل عريض. وأما البراجم فهى مفاصل الأصابع واحدتها برجمة، قوله: «اجتووا المدينة» أى كرهوا الإقامة بها لضجر ونوع من السقم، «فشخبت يداه»، أى سال دمها.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحدًا فى قلبه- قال أبو علقمة: مثقال حبة، وقال عبد العزيز: مثقال ذرة - من إيمان إلا قبضته».

• باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن

١٢٠- (م) حدثنى يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعًا عن إسماعيل ابن جعفر، قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنى العلاء عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسى كافرًا، أو يمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا»(١).

• باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله

١٢١- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البُنانى، عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يا أيُها الّذين آمنُوا لا ترفعُوا أصواتكُمْ فوق صوت النّبىّ﴾ [الحجرات: ٢] إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس فى بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبى ﷺ، فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ، فقال: «يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أشتكى»؟ قال سعد: إنه لجارى، وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ. فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة»(٢).

---

(١) قوله: «بادروا بالأعمال فتنا» أى بادروا إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها بما يحدث من الفتن الشاغلة. قوله: "يصبح الرجل مؤمنا... أو يمسى"، على شك من الراوى أى ينقلب الإنسان فى اليوم الواحد من شدة تلك الفتن هذا الانقلاب.

(٢) قوله تعالى: ﴿يا أيُها الّذين آمنُوا لا ترفعُوا أصواتكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]. الآية نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه رفع صوته عند رسول الله ﷺ حين قدم وفد بنى تميم، فنهاه الله عن ذلك، والمعنى لا ترفعوا كلامكم عند ندائكم النبى ﷺ أو بحضرته. «أشتكى»؟ بفتح الهمزة أى أمرض؟ فالشكوى هنا المرض، وهمزة الوصل ساقطة من البين، كما فى قوله تعالى: ﴿أصطفى البنات على البنين﴾ [الصافات ١٥٣].

• باب هل يُؤاخذ بأعمال الجاهلية

١٢٢- (م) حدثنا عثمان بن أبى شيبة، حدثنا جرير عن منصور، عن أبى وائل، عن عبد الله، قال: قال أناس لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية؟ قال: «**أمَّا من أحسن منكم فى الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أُخِذ بعمله فى الجاهلية والإسلام**»(١).

• باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج

١٢٣- (م) حدثنا محمد بن المثنى العَنَزى وأبو مَعْن الرَّقاشى وإسحاق بن منصور كلهم عن أبى عاصم- واللفظ لابن المثنى- حدثنا الضحاك- يعنى أبا عاصم- قال: أخبرنا حَيْوة بن شُرَيْح، قال: حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن ابن شَمَاسة المَهْرى، قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت، فبكى طويلاً وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إنى قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ منى، ولا أحب إلىَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك. فبسط يمينه، قال: فقبضت يدى، قال: «**مالك يا عمرو**»؟ قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «**تشترط بماذا**»؟ قلت: أن يُغْفَر لى. قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله**»؟ وما كان أحد أحب إلىَّ من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ فى عينىَّ منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينىَّ منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأنى لم أكن أملأ عينىَّ منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم وَلِينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نارٌ، فإذا دفنتمونى فشُنُّوا علىَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبرى قَدْرَ ما تُنْحَر جزور، ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم، وأنْظر ماذا أراجع به رسل ربى(٢).

---

(١) قوله «ومن أساء» معنى الإساءة هنا الكفر، فإذا ارتد عن الإيمان أُخِذ بالأولى والآخرة.

(٢) «فى سياقة الموت» أى حال حضور الموت. «على أطباق ثلاث» أى على أحوال، فلهذا ذكَّر ثلاثًا إرادة لمعنى أطباق. قوله: «بماذا» الباء زائدة أو يضمن «تشترط» = معنى ما بعدها أى تحتاط بماذا. قوله: «فلا =

• باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده

١٢٤- (م) حدثنا حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروة بن الزبير، أن حكيم بن حزام أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت أمورًا كنت أتحنَّث بها فى الجاهلية، هل لى فيها من شىء؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أسلمتَ على ما أسلفت من خير»(١).

• باب صدق الإيمان وإخلاصه

١٢٥- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال، لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينُا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» [لقمان: ١٣](٢).

• باب بيان قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا ما فى أنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

١٢٦- (م) حدثنى محمد بن مِنهال الضرير وأمية بن بِسْطام العَيْشىُّ -واللفظ لأمية- قالا: حدثنا يزيد بن زُرَيع، حدثنا رَوْح- وهو ابن القاسم- عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِى أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. قال: فاشتد ذلك

= «فلا تصحبنى» إلخ أى لا تتبعوا جنازتى بنار ولا ناشحة. «فشنوا علىَّ التراب» ضبط بالشين والسين، ومعناه على الأول فرقوا علىَّ التراب، وعلى الثانى صبوا علىَّ التراب، واراد به المنع من الترصيص بنحو طين أو آجُرٍّ. الجزور هى الناقة التى تُنحر.

(١) التحنث هو التعبد أى التخلص من الذنوب بالعبادة.

(٢) قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ بالله ورسوله ﴿ولَمْ يلْبِسُوا﴾ لم يخلطوا ﴿إيمانَهُم بظُلْمٍ﴾ أى بشرك، ولم ينافقوا بإيمانهم. قوله تعالى: ﴿لظُلْمٌ عظيمٌ﴾ أى لذنب عظيم.

على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أى رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نُطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما اقترأها القوم ذلَّت بها ألسنتهم، فأنزل الله فى إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «نعم». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «نعم». ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «نعم». ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «نعم»(١).

• باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر

١٢٧- (م) حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عبيد الغُبَرِىُّ - واللفظ لسعيد- قالوا: حدثنا أبو عَوَانة عن قتادة، عن زُرَارة بن أوفى، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتى ما حدَّثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملو به».

---

(١) قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الخلق والعجائب ﴿وَإِن تُبْدُوا﴾ تظهروا ﴿مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ قلوبكم، وهو حديث النفس ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ تسروه ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ يجازيكم به، وكذلك الخطأ بعد الصواب. «بركوا على الركب» وفى «مسند الإمام أحمد»: «جثوا على الركب»، وكلاهما بمعنى واحد. قوله: «فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله» إلخ المعنى فلما قرأها القوم وارتاضت بالاستسلام لذلك ألسنتهم أنزل الله تعالى إلخ. قوله: «نسخها الله تعالى» ذكره البخارى أيضًا فى كتاب تفسير القرآن، وإرادة المعنى اللغوى من النسخ يعنى إزالة ما وقع فى قلوبهم من الشدة يأباها سياق لكلام.

• باب إذا همَّ العبد بحسنة كُتِبت، وإذا همَّ بسيئة لم تُكْتَب

١٢٨- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل -وهو ابن جعفر- عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: **«قال الله عز وجل: إذا همَّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة»**.

١٢٩- (م) وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام ابن مُنَبِّه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: إذا تحدَّث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها»**. وقال رسول الله ﷺ: **«قالت الملائكة: رب، ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة -وهو أبصر به- فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جَرَّايَ»**. وقال رسول الله ﷺ: **«إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله»**[1].

١٣٠- (م) حدثنا شيبان بن فَرُّوخ، حدثنا عبد الوارث عن الجعد أبي عثمان، حدثنا أبو رجاء العُطَارديُّ عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى، قال: **«إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة»**.

• باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما يقوله من وجدها

١٣١- (م) حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير عن سهيل، عن أبيه، عن

---

(١) «من جراي» من أحلى.

أبى هريرة، قال: جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ، فسألوه: إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «**وقد وجدتموه**»؟ قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**»(١).

١٣٢- (م) **حدثنا** يوسف بن يعقوب الصَّفَّار، حدثنى على بن عَثَّام عن سُعَير ابن الخِمْس عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: سئل النبى ﷺ عن الوسوسة، قال: «**تلك محض الإيمان**».

١٣٣- (م) **حدثنا** هارون بن معروف ومحمد بن عباد -واللفظ لهارون- قالا: حدثنا سفيان عن هشام، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله**».

١٣٤- (م) **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنى أبى عن جدى، عن أيوب، عن محمد بن سِيرِين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «**لا يزال الناس يسألونكم العلم حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله**»؟ قال: وهو آخذ بيد رجل، فقال: صدق الله ورسوله، قد سألنى اثنان وهذا الثالث، أو قال: سألنى واحد وهذا الثانى.

١٣٥- (م) **وحدثنى** عبد الله بن الرومى، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة -وهو ابن عمار- حدثنا يحيى، حدثنا أبو سلمة، عن أبى هريرة، قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله**»؟ قال: فبينا أنا فى المسجد إذ جاءنى ناس من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصًى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا، قوموا، صدق خليلى.

---

(١) «جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ» يعنى إلى النبى ﷺ. قوله: «إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا» إلخ أى يجد أحدنا التكلم به عظيمًا؛ لاستحالته فى حقه سبحانه وتعالى. قوله: «وقد وجدتموه»؟ المعنى على الاستفهام أى أو قد وجدتموه بالضمير عائد على الاستعظام. قوله: «ذاك» أى استعظامكم التكلم به صريح الإيمان، وعلى هذا يؤوَّل قوله: «تلك محض الإيمان». فيقال: أى مخافة العقوبة من الوسوسة محض الإيمان، والوسوسة هى حديث النفس والأفكار.

١٣٦- (م) حدثنا عبد الله بن عامر بن زُرَارة الحضرمي، حدثنا محمد ابن فضيل عن مختار بن فُلْفُل، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: **«قال الله عز وجل: أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله»**[١]؟

• باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار

١٣٧- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعًا عن إسماعيل بن جعفر، قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنا العلاء -وهو ابن عبد الرحمن مولى الحُرَقة عن مَعْبد بن كعب السلمي، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال **«من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة»**. فقال له رجل: وإن كان شيئ يسيرا يا رسول الله؟ قال: **«وإن قضيبًا من أراك»**[٢].

١٣٨- (م) **وحدثنا** أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبو معاوية ووكيع (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي -واللفظ له- أخبرنا وكيع، حدثنا الأعمش عن أبي وائل، عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: **«من حلف على يمينِ صَبْرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر، لقى الله وهو عليه غضبان»**. قال: فدخل الأشعث بن قيس، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قالوا: كذا وكذا. قال صدق أبو عبد الرحمن فيَّ نزلت، كان بيني وبين رجل أرض باليمن، فخاصمته إلى النبي ﷺ، فقال: **«هل لك بينة»**. فقلت: لا. قال: **«فيمينه»**. قلت: إذن يحلف. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: **«من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر، لقى الله وهو عليه غضبان»**.

---

(١) قوله: «ما كذا؟ ما كذا»؟ كناية عن كثرة السؤال.

(٢) قوله: «وإن قضيبا من أراك» أي وإن كان ما اقتطعه أو وإن اقتطع قضيبا. والأراك: شجر من الحمض ويستاك به.

فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية[١].

• باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مُهْدَرَ الدم فى حقه، وإن قُتِل كان فى النار، وأن من قُتِل دون ماله فهو شهيد

١٣٩- (م) حدثنى أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا خالد -يعنى ابن مخلد- حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى؟ قال: «**فلا تعطه مالك**». قال: أرأيت إن قاتلنى؟ قال: «**قاتله**». قال: أرأيت إن قتلنى؟ قال: «**فأنت شهيد**». قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو فى النار**».

١٤٠- (م) حدثنى الحسن بن على الحُلْوانى وإسحاق بن منصور ومحمد بن رافع -وألفاظهم متقاربة- قال إسحاق: أخبرنا -وقال الآخران: حدثنا- عبد الرزاق، أخبرنا ابن جُريج، قال: أخبرنى سليمان الأحول أن ثابتًا مولى عمر بن عبد الرحمن أخبره أنه لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عَنْبَسة بن أبى سفيان ما كان، تيسَّروا للقتال، فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو، فوعظه خالد، فقال عبد الله ابن عمرو: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد**»[٢]؟

• باب استحقاق الوالى الغاش لرعيته النار

١٤١- (م) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد الله بن زياد مَعْقِل بن يسار المزنى فى مرضه الذى مات فيه، قال معقل: إنى محدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لو علمت أن لى حياة ما حدثتك، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة**»[٣].

---

(١) قوله: «على يمين صبر» يمين صبر هى التى أُلْزِم بها الحالف عند حاكم ونحوه، وأصل الصبر هو الحبس والإمساك، ومعنى الفجور فى اليمين هو الكذب. قوله: «فىّ نزلت» يعنى الآية الكريمة، «أبو عبد الرحمن» كناية عن عبد الله بن مسعود. قوله: «إذن يحلف» يجوز نصب الفاء ورفعها. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أى ينقضون عهد الله ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ الفاجرة الكاذبة ﴿ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ عرضًا يسيرًا من أعراض الدنيا.

(٢) «تيسروا للقتال» أى تأهبوا وتهيئوا.

(٣) قوله: «يسترعيه الله رعية» يعنى يستحفظه عليها. وغش الراعى الرعية: تضييعه ما يجب عليه فى حقهم، ومن أمثال العرب: من استرعى الذئب ظلم.

• باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب

١٤٢- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو معاوية ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: «**أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة**». ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: «**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوَكْت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنَفط فتراه منتبرًا، وليس فيه شيء** -ثم أخذ حصًى فدحرجه على رجله- **فيصبح الناس يَتَبَايعون، لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلاً أمينًا، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**».

ولقد أتى علىَّ زمان وما أبالى أيكم بايعت، لئن كان مسلما ليردنه علىَّ دينه، ولئن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردنه علىَّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانًا وفلانًا[1].

١٤٣- (م) **وحدثنا** محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبو خالد -يعنى سليمان ابن حَيَّان- عن سعد بن طارق عن رِبْعى، عن حذيفة، قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه. فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل فى أهله وجاره؟ قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبى ﷺ يذكر الفتن التى تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأَسْكَتَ القومُ. فقلت: أنا. قال: أنت، لله أبوك! قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُعْرَض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأىُّ**

---

(١) قوله: «فى جذر قلوب الرجال» الجذر بفتح الجيم وكسرها هو الأصل، قوله: «إن الأمانة نزلت» إلخ ونزولها فى أصل قلوب الرجال كناية عن خلق الله تعالى فى تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها. الوكتة الأثر فى الشيء كالنقطة من غير لونه، والجمع وكت. المجل تنفط اليد من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. «كجمر دحرجته» الجمرة: القطعة الملتهبة من النار، ودحرجته أى دفعه منحدرا، ونفط إذا صار بين الجلد واللحم ماء. والانتبار هو التورم والانتفاخ وكل مرتفع منتبر ومنه اشتق المنبر.

قلب أُشْرِبها نُكت فيه نكتة سوداء، وأىُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْبادًّا كالكوز مُجَخِّيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشْرِب من هواه». قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابًا مغلقًا يوشك أن يكسر. قال عمر: أكسرًا، لا أبالك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا بل يكسر، وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت، حديثا ليس بالأغاليط[1].

• باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين

١٤٤- (م) حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر جميعًا عن مروان الفزارى، قال ابن عباد: حدثنا مروان عن يزيد -يعنى ابن كيسان- عن أبى حازم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء»[2].

١٤٥- (م) وحدثنى محمد بن رافع والفضل بن سهل الأعرج، قالا: حدثنا شَبَابَة بن سوَّار، حدثنا عاصم -وهو ابن محمد العُمَرى- عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يَأْرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية فى جُحْرها».

١٤٦- حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله بن عمر (ح) وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبى، حدثنا عبيد الله عن خُبَيْب ابن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[3].

---

(١) «فأسكت القوم» أى سكتوا وأطرقوا. «تعرض الفتن على القلوب» أى تُلصق بعُرْض القلوب أى جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه، وقيل: معنى «تعرض على القلوب» أى تظهر لها، وتعرف ما تقبل منها ويوافقها وما تأباه. «أشربها» أى تمكنت منه، وحلَّت محل الشراب. قوله: «نكت فيه نكتة»، النكت أى الأثر أو العلامة، والنكتة النقطة. «أسود مربادًّا» هو شدة البياض فى سواد، مجخيًّا أى منكوسًا. «حديثًا ليس بالأغاليط» أى كلامًا محققًا لا غلط فيه، والأغاليط هى الكلم التى يغالط بها.

(٢) قوله: «فطوبى» أى الحسنى والخير.

(٣) «يأرز» معناه ينضم ويجتمع، والمراد بالمسجدين مسجدا مكة والمدينة، كما فى النووى.
وقال فى «المبارق»: أراد بذلك المهاجرين إلى المدينة وإنما شبه انضمامهم بانضمام الحية؛ لأن حركتها أشق من جهة مشيها على بطنها، والهجرة قبل الفتح كانت تحصل بمشقة.

• باب ذهاب الإيمان آخر الزمان

١٤٨- (م) حدثني زهير بن حرب، حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض: الله، الله».

• باب جواز الاستسرار للخائف

١٤٩- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب -واللفظ لأبى كريب- قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله ﷺ فقال: «أحصوا لى كم يلفظ الإسلام». قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: «إنكم لا تدرون لعلكم أن تُبْتَلوا». قال: فابْتُلِينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرًّا[1].

• باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

١٥٠- (م) وحدثنى حَرْملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم ﷺ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾» [البقرة: ٢٦٠]. قال: «ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعى».

• باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته

١٥١- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبى إلا قد أُعْطِى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيت وحيًا أوحى الله إلىَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

---

(١) الاستسرار، يعنى الاختفاء والتستر للخائف.

١٥٢- (م) حدثنى يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرنى عمرو أن أبا يونس حدثه عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**والذى نفسُ محمد بيده، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**».

١٥٣- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا هُشَيم عن صالح بن صالح الهَمْدَانى، عن الشعبى، قال: رأيت رجلاً من أهل خُرَاسان سأل الشعبى، فقال: يا أبا عمرو، إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون فى الرجل إذا أعتق أمته ثم تزوجها: فهو كالراكب بَدَنَته. فقال الشعبى: حدثنى أبو بردة بن أبى موسى عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبى ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدَّبها فأحسن أدبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران**».

• باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ

١٥٤- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن رمح، أخبرنا الليث عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»(١).

١٥٥- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد، عن عطاء بن ميناء، عن أبى هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ «**والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولَتُتْرَكَنَّ القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، ولَيَدْعُوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحد**»(٢).

---

(١) قوله: «ليوشكن»، اللام للقسم ويوشك بمعنى يكاد أو قرب. مقسطًا أى عادلاً، حكمًا أى حاكمًا.

(٢) «ولتتركن القلاص» أى لا يعمل على القلاص، وهو بكسر القاف جمع القَلوص بفتحها وهى الناقة الشابة، «ولتذهبن الشحناء» أى ولترولن العداوة التى تشحن القلب وتملؤه من الغضب، وليدعون بفتح =

١٥٦- (م) حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: أخبرني نافع مولى أبي قتادة الأنصاري، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**».

١٥٧- (م) حدثنا الوليد بن شجاع، وهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج -وهو ابن محمد- عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**». قال: «**فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمة**»(١).

• باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان

١٥٨- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل -يعنون ابن جعفر- عن العلاء -وهو ابن عبد الرحمن- عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون، فيومئذ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا**».

١٥٩- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، قالا: حدثنا وكيع (ح) وحدثنيه زهير بن حرب، حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، جميعًا عن فُضَيل بن غَزْوان (ح) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء -واللفظ له- حدثنا ابن فضيل عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث إذا خرجن، لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجَّال، ودابَّة الأرض**».

١٦٠- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن ابن عُلَية، قال ابن أيوب: حدثنا ابن علية، حدثنا يونس عن إبراهيم بن يزيد التيمي -سمعه فيما أعلم- عن أبيه، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال يومًا: «**أتدرون أين تذهب هذه**

الواو وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه الصلاة والسلام، والمعنى ليدعون الناس إلى المال فلا يقبله أحد، وكل هذه الأمور كناية عن الغنى وكثرة المال.

(١) تكرمة الله هذه الأمة: أي إكرامه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة.

الشمس»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُّ ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى، ارجعى من حيث جئت. فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى، ارجعى من حيث جئت. فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعى، أصبحى طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا»[1].

• باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات

١٦١- (م) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال «أُتيت بالبُرَاق وهو دابَّة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه». قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس». قال: «فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء». قال: «ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة. ثم عرَج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه .ففُتِح لنا فإذا أنا بآدم، فرحَّب بى ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لى بخير، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أُعْطِى شطرَ الحسن، فرحب ودعا لى بخير، ثم

(١) «مطلعها» أى من موضع طلوعها، والمطلع بكسر اللام كما هو فى التلاوة فى سورة «الكهف»، وهو المراد هنا، والمطْلع بفتح اللام كما هو فى التلاوة فى سورة «القدر» مصدر مثل الطلوع.

عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لى بخير، قال الله عز وجل: ﴿ورَفَعْنَاهُ مكانًا عليًا﴾ [مريم: ٥٧]. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ، فرحب ودعا لى بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بى إلى السِّدْرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلىَّ ما أوحى، ففرض علىَّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى ﷺ، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك؛ فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم». قال: «فرجعت إلى ربى، فقلت: يارب، خفف على أمتى. فحطَّ عنى خمسًا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حطَّ عنى خمسًا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف». قال: «فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة». قال: «فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف» فقال رسول الله ﷺ: «فقلت: قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه»(١).

---

(١) قوله: «الحلقة التى يربط به». قال النووى: كذا هو فى الأصول «به» بضمير المذكر أعاده على معنى الحلقة وهو الشىء. قوله: «عرج» أى صعد. قوله: «وقد بعث إليه»؟ أى للإسراء والمعراج وصعود السماوات، وليس الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة. قوله: «ثم عرج بنا» أى صعد بنا. قوله: «فاستفتح»، أى طلب أن يفتح له. قوله: «شطر الحسن» أى نصف الجمال. =

١٦٢- (م) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه عَلَقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسَله فى طَسْت من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَه، ثم أعاده فى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -يعنى ظئره- فقالوا: إن محمدًا قد قُتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره[١].

• باب فى ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال

١٦٣- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**أرانى ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من أُدم الرجال، له لِمَّة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجَّلها فهى تقطر ماء، متكئًا على رَجُلين -أو على عواتق رجلين- يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جَعْد قَطَط، أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح الدجال**»[٢].

١٦٤- (م) وحدثنى زهير بن حرب، حدثنا حُجَيْن بن المثنى، حدثنا عبد العزيز -وهو ابن أبى سلمة- عن عبد الله بن الفضل، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن،

= قوله: «إلى السدرة المنتهى» هكذا وقع فى الأصول بالألف واللام، وفى الروايات بعد هذا: «سدرة المنتهى». قوله: «كآذان الفيلة»، الآذان جمع أذن، والفيلة جمع فيل، وقوله: «كالقلال» جمع قلة، والقلة جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر، وكبر الورق والثمر دليل كبر الشجر. قوله: «تغيرت» أى انتقلت. قوله: «قد بلوت» أى اختبرت. قوله: «فرجعت إلى ربى» أى رجعت إلى الموضع الذى ناجيته فيه. قوله: «إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة»، أى خمس صلوات فى الأداء، وهى خمسون صلاة فى الثواب والجزاء.

(١) قوله: «ثم لأمه» ويقال: «لاءمه» أى ضم بعضه إلى بعض. قوله: «يعنى ظئره» أى: مرضعته، ويقال: ظئر رءوم خير من أم سئوم. «منتقع اللون» أى متغيره.

(٢) «الأُدم» جمع آدم كسُمْر وأسمر وزنًا ومعنًى، «ورجلًا آدم» أى رجلاً أسمر. «اللمة» هو الشعر المتدلى الذى جاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جمة. «رجلها» أى سرحها بمشط مع ماء أو غيره. «فهى تقطر ماء» أى تقطر بالماء الذى رجلها به؛ لقرب ترجيله أو هو عبارة عن نضارتها وحسنها. «عواتق» جمع عاتق، وهو ما بين المنكب والعنق. «قطط» معناه شديد الجعودة كشعر الزنجى. «طافية» معناها ناتئة نتوءحبة العنب من بين أخواتها، أريد بها جحوظ عينه الواحدة. «أعور العين اليمنى» أى أعور عين صفحة وجهه اليمنى.

عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجْر وقريش تسألنى عن مسراىَ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُرِبْتُ كربة ما كربت مثله قط». قال: «فرفعه الله لى أنظر إليه، ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلى، فإذا رجل ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنه من رجال شَنُوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى، أقرب الناس به شبهًا عروة ابن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى، أشبه الناس به صاحبكم -يعنى نفسه- فحانت الصلاة، فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار فسلم عليه. فالتفت إليه، فبدأنى بالسلام»[1].

• باب فى ذكر سدرة المنتهى

١٦٥- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا مالك بن مغول (ح) وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعًا عن عبد الله بن نمير -وألفاظهم متقاربة- قال ابن نمير: حدثنا أبى، حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدى، عن طلحة، عن مرة، عن عبد الله، قال: لما أُسرِى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض، فيُقْبَض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها، فيقبض منها، قال: ﴿إذ يغشى السِّدرة ما يغشى﴾ [النجم:١٦]. قال: فراش من ذهب. قال: فأُعْطِى رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة «البقرة»، وغُفِر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا، المقحمات[2].

---

(١) قوله: «لقد رأيتنى» أى بينما أنا نائم إذ رأيتنى. المسرى بمعنى السرى وهو السير بالليل. «لم أثبتها» أى لم أحفظها ولم أضبطها لانشغالى بأهم منها. «فكربت كربة» بضم الكافين، والضمير فى «مثله» يعود على معنى الكربة وهو الكرب أو الغم أو الهم. «رجل ضرب»، الضرب من الرجال الخفيف اللحم الممشوق المستدق. «شنوءة» قبيلة مشهورة. قوله: «جعد» الجعودة التواء الشعر يقابلها لسبوطة وهو استرساله، لكن قال النووى: المراد هنا جعودة الجسم وهو اكتنازه. قوله: «هذا مالك»، وفى رواية البخارى: «ورأيت مالك».

(٢) قوله: «ما يهبط به» أى ما ينزل. «فراش من ذهب»، وتروى: «جراد من ذهب» والفراش دويبة ذات جناحين تتهافت فى ضوء السراج، واحدتها فراشة، وهذا التفسير إشارة إلى ما لا يُحصى كثرة وحُسنًا من التجليات، كما فى تيسير الرحمن تفسير القرآن. «خواتيم البقرة» أى إجابة دعواتها. «المقحمات» أى الذنوب العظام التى تُقحم أصحابها فى النار أى تعقيهم فيها.

١٦٦- (م) وحدثنى أبو الربيع الزهرانى، حدثنا عباد -وهو ابن العوام- حدثنا الشيبانى، قال: سألت زرَّ بن حُبَيش عن قول الله عز وجل: ﴿فكَانَ قاب قوْسَيْن أوْ أدْنىٰ﴾ [النجم: ٩]. قال: أخبرنى ابن مسعود أن النبى ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح[١].

١٦٧- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حفص بن غياث عن الشيبانى، عن زر، عن عبد الله، قال: ﴿مَا كذبَ الْفُؤَادُ ما رأىٰ﴾ [النجم: ١١]. قال: رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

١٦٨- (م) حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى، حدثنا شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله، قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ منْ آيَات ربِّهِ الكُبْرىٰ﴾ [النجم: ١٨]. قال: رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح.

• باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقدْ رآهُ نزْلَةً أُخْرىٰ﴾ [النجم: ١٣] وهل رأى النبى ﷺ ربه ليلة الإسراء

١٦٩- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مسهر عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبى هريرة: ﴿ولقَدْ رآهُ نزْلَةً أُخْرىٰ﴾ قال: رأى جبريل. وعن ابن عباس، قال: رآه بقلبه.

١٧٠- (م) حدثنى زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود، عن الشعبى، عن مسروق، قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظرينى ولا تعجلينى، ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولَقَدْ رآهُ بالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿ولَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة

---

(١) ﴿فكان﴾ يعنى جبريل. وقوله: ﴿قاب قوسين﴾ من أقواس العرب ﴿أو أدنى﴾ بل أدنى بنصف قوس.

سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التى خُلِق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًّا عظمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض». فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصار وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَما كَانَ لبشرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاَّ وحيا أَوْ من وراء حجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رسُولا فيُوحِى بإذنه مَا يشاءُ إِنَّهُ علىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١] قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بلِّغْ ما أُنزل إليك من رَبِّك وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لاَ يعلمُ مَن فى السَّمَوات وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥][1].

• باب فى قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام»، وفى قوله: «حجابه النور لو كشفه لأحرق سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»

١٧١- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن عمرو بن مُرة، عن أبى عبيدة، عن أبى موسى. قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له أن ينام،

---

(١) أبو عائشة كنية الإمام مسروق المتوفى سنة ثلاث وستين، سُمى مسروقًا؛ لأنه سرق بسدن فى صغره ثم وجد.

قوله: «أنظرينى» الإنظار هو التأخير والإمهال.

﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ﴾ أى فى الدنيا ﴿وهُو يُدرِكُ الأبصار﴾ يعنى فى الدنيا والآخرة، ولا يخفى عليه شىء.

﴿وما كان لبشرٍ﴾ أى ما جاز له ﴿أن يُكلِّمَهُ اللهُ﴾ مواجهة بغير ستر ﴿إلا وحيًا﴾ فى المنام ﴿أو من وراء حجاب﴾ ستر، كما كلم موسى عليه السلام ﴿أو يُرسل رسُولاً﴾ جبريل، فما أرسل إلى محمد عليه الصلاة والسلام ﴿فيُوحى بإذنه﴾ بأمره ﴿ما يشاءُ﴾ الذى شاء من الأمر والنهى ﴿إنَّهُ علىٌّ﴾ أعلى من كل شىء ﴿حكيمٌ﴾ فى أمره وقضائه.

قوله: ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ﴿بلِّغ ما أُنزل إليك من رَبِّك﴾ القرآن والدعوة إلى الإسلام ﴿وإن لم تفعل﴾ ما أمرت ﴿فما بلَّغت رسالتهُ﴾ كما ينبغى.

قوله تعالى: ﴿قُل لاَ يعلمُ من فى السَّموات والأرض﴾ أى لا تعلم الملائكة والخلق متى قيام الساعة ونزول العذاب وكل ما غاب عنهم.

يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور -وفى رواية أبى بكر: النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1].

• باب إثبات رؤية المؤمنين فى الاخرة ربهم سبحانه وتعالى

١٧٢- (م) حدثنا نصر بن على الجَهْضَمى وأبو غسان المسمعى وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن عبد العزيز بن عبد الصمد -واللفظ لأبى غسان- قال: حدثنا أبو عبد الصمد، حدثنا أبو عمران الجَوْنى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه، فى جنة عدنٍ».

١٧٣ - (م) حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال حدثنى عبد الرحمن ابن مهدى، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن صهيب، عن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة». قال: «يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم. فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجِّنا من النار»؟ قال: «فيَكْشِف الحجابَ فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

• باب معرفة طريق الرؤية

١٧٤- (م) حدثنى زهير بن حرب، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثى، أن أبا هريرة أخبره أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تُضَارُّون فى رؤية القمر ليلة البدر»؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «هل تضارون

---

(١) قوله: «يخفض القسط ويرفعه» القسط الميزان يعنى أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن، وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله.
وقيل: أراد بالقسط القسم من الرزق الذى يصيب كل مخلوق، وخفضه تقليله ورفعه تكثيره.
قوله: «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» أى الذى بعده، وقوله: «وعمل النهار قبل عمل الليل» أى الذى بعده.
قوله: «سُبحات وجهه» أى نوره وجلاله وبهاؤه.

فى الشمس دونها سحاب»؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويُضْرَب الصراط بين ظهرَىْ جهنم، فأكون وأمتى أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلِّم سلِّم. وفى جهنم كلاليب مثل شوك السَّعْدان، هل رأيتم السعدان»؟ قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن ينجى بعمله، ومنهم المجازَى حتى ينجَّى. حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يُخْرِج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله تعالى أن يرحمه، ممن يقول: لا إلا إلا الله، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيُخْرَجون من النار وقد امْتَحَشوا، فيُصَبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحِبَّة فى حميل السيل. ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فيقول: أى رب، اصرف وجهى عن النار، فإنه قد قَشَبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها. فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل أهل الجنة ورآها سكت ما شاء أن يسكت، ثم يقول: أى رب، قدِّمنى إلى باب الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك: لا تسألنى غير الذى أعطيتك؟ ويلك يا بن آدم، ما أغدرك! فيقول: أى رب. ويدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا، وعزتك. فيعطى ربَّه ما شاء الله من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة،

فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب، أدخلنى الجنة. فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك: أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ ويلك يا بن آدم، ما أغدرك! فيقول: أى رب، لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه. فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليُذَكِّرُه من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال الله تعالى: ذلك لك ومثله معه». قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة[1].

١٧٥- (م) وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام ابن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمن. فيتمنى ويتمنى، فيقول له: هل تمنيت؟ فيقول: نعم. فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه».

١٧٦- (م) وحدثنى سويد بن سعيد، قال: حدثنى حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، أن ناسًا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: «هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب»؟ قالوا:

---

(١) قوله: «هل تُضارون» إلخ بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدد: هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أى ليلة من الشهر، ومعنى المخفف: هل يلحقكم فى رؤيته ضُر وهو الضرر.

قوله: «من كان يعبد الطواغيت» هو جمع طاغوت، وهو كل ما عُبد من دون الله تعالى. قوله: «ويضرب الصراط» إلخ أى يعد الصراط على جهنم. قوله: «أول من يجيز» أى يجتاز الصراط. قوله: «ودعوى الرسل» يعنى دعاء الرسل. قوله: «كلاليب» جمع كلُّوب، وهو حديد له شعب يعلق به اللحم. قوله: «مثل شوك السعدان» نبت ذو شوك. قوله: «ومنهم المجازى» يعنى غير المؤمن الذى يجازيه الله بسوء أعماله فى الدنيا. قوله: «قد امتحشوا» أى احترقوا. قوله: «فى حميل السيل» أى محمول السيل، وهو ما جاء به السيل من طين، ووجه الشبه سرعة النبات. قوله: «قد قشبنى ريحها» أى أهلكنى. قوله: «ذكاؤها» أى لهيبها. قال النووى: والأشهر فى اللغة ذكاها. قوله: «انفهقت» أى انفتحت واتسعت. قوله: «فرأى ما فيها من الخير» أى من السرور والتنعيم. قوله: «حتى يضحك» يؤول بإظهار الرضا والنعمة على هذا العبد. قوله: «تمنه»، كذا بهاء السكت، وهو أمر من التمنى.

لا يا رسول الله. قال: «ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامةإلا كما تضارون فى رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد. فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغُبَّر أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عُزَيرابن الله فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسقنا. فيشار إليهم: أَلَا تَردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون فى النار. ثم يُدْعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا، فاسقنا. قال: فيشار إليهم: أَلَا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون فى النار. حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها. قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، ولا نشرك بالله شيئًا. مرتين أو ثلاثًا، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم، وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. ثم يُضْرَب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم، سَلِّم، سَلِّم». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحَسَك تكون بنجد فيها شويكة، يقال لها: السعدان. فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مُسَلَّم، ومخدوش مُرْسَل، ومكدوس فى نار جهنم. حتى إذا خَلَص المؤمنون من النار، فوالذى نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد

مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتُحَرَّم صورهم على النار، فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه. ثم يقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير، فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون :ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا- وكان أبو سعيد الخدرى يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]- فيقول الله عز وجل: شفَعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حُمَمًا، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبَّة فى حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحَجَر أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض»؟ فقالوا: يا رسول الله، كأنك كنت ترعى بالبادية. قال: «فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربنا، أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندى أفضل من هذا. فيقولون: يا ربنا، أى شىء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا». قال أبو سعيد: بلغنى أن الجسر أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف[1].

(١) «بالظهيرة»: أى وقت انتصاف النهار، «صحوًا» أى حين لا سحاب، فقوله: «ليس معها سحاب» تأكيد. قوله: «ليس فيها سحاب» أى فى السماء بقرينة المقام وإن لم يجر لها ذكر، والصحو هو ذهاب الغيم. وقوله: «غبر أهل الكتاب» أى بقاياهم، جمع غابر، كالغوابر الوارد فى حديث أنه اعتكف العشر الغوابر من شهر رمضان أى البواقى. قوله: «فيدعى اليهود» فى نسخة. «فتدعى»، وكذلك قوله فيما بعد: «ثم يدعى =

• باب إثبات الشفاعة
وإخراج الموحدين من النار

١٧٧- (م) وحدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك بن أنس عن عمرو بن يحيى بن عمارة، قال: حدثني أبي عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الله أهلَ الجنة الجنةَ، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهلَ النار النارَ ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيُخْرَجون منها حُمَمًا قد امتحشوا، فيلقون في نهر الحياة، أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية**»(١).

= النصارى». «فارقنا الناس» يعنون بهم أناسًا زاغوا عن طاعته سبحانه من أهل قرابتهم وغيرهم يعنى إنا فارقناهم مع احتياجنا إليهم في الدنيا فكيف نتبعهم الآن؟ «ليتبع كل أمة» بالتشديد والتخفيف، وبالتأنيث أيضًا، ولفظ البخاري: «ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون». قوله: «استقصاء الحق»، أي في تتبع الحق. قوله: «لم نذر» أي نترك.

قوله: «ثم يضرب الجسر»، بفتح الجيم وكسرها، وهو الصراط. قوله: «دحض مزلة» أي الجسر مكان دحض أي زلق، دحض مزلة بمعنى واحد، وهو المكان الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر. قوله: «وتحل الشفاعة» أي تقع ويؤذن فيها، وهو بكسر الحاء وقيل: بضمها. قوله: «وكلاليب» جمع كلوب وهو حديد له شُعَب يعلق به اللحم. قوله: «خطاطيف» جمع خُطَّاف، بضم الخاء وتشديد الطاء، وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء أي يؤخذ بسرعة. قوله: «حسك» نبات ورقه كشوك صلب ذو ثلاث شعب. قوله: «تكون بنجد» بلد باليمن. قوله: «فيها شويكة» تصغير شوكة. قوله: «وكأجاويد الخيل» أي بيِّن الجودة يعني أحسن الخيل وأسرعها، والأجاويد جمع أجواد، وهو جمع جواد، وهو الجيد الجري من المطي. «الركاب» أي الإبل، واحدتها راحة، من غير لفظها، فهو عطف على الخيل، والخيل جمع الفرس، من غير لفظه. قوله: «فناج مسلم» أي فناج من النار مسلم من شرها وأذاها. قوله: «ومخدوش مُرسل» مخدوش أي ممزق الجلد قل أو كثر. والرسل السهل من السير، والمُرسل الذي يسير في سهولة ويسر، أي ومنهم مجروح مطلق. قوله: «ومكدوس»: أي مما يكدس بعضه فوق بعض، وتكدس تراكم واردحم، أي ومنهم مدفوع في جهنم. قوله: «مناشدة الله» أي طلبًا في معرفة الحق والاسترشاد منه. قوله: «لم نذر» أي لم نترك. «والحسك» جمع حسكة وهي شوكة صلبة. قوله تعالى: ﴿إنَّ الله لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤] أي لا يترك من عمل الكافر مثقال ذرة؛ لينفعه في الآخرة ﴿وإن تكُ حسنة﴾ للمؤمن المخلص بعد رضا الخصماء ﴿يُضاعِفْها﴾ من واحدة إلى عشر ﴿ويُؤْتِ﴾ ويعط ﴿مِن لَدُنْهُ﴾ من عنده ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثوابًا وافرًا في الجنة. قوله: «قد عادوا حُمَمًا» أي صاروا فحمًا. قوله: «أصيفر وأخيضر» المراد تصغير اللون الأصفر واللون الأخضر أي اللون الباهت منها. قوله: «أدق»، أي أرفع.

(١) قوله: «حممًا» أي فحمًا ورمادًا، وكل ما احترق من النار يسمى حممًا. قوله: «قد امتحشوا» أي احترقوا. قوله: «أو الحيا» معناه المطر؛ لأنه تحيا به الأرض. قوله: «صفراء» أي حضراء، و«ملتوية» أي ملفوفة، وقيل: منحنية. قوله: «في حميل السيل» أو «حمئة السيل» وهو الطين الأسود المنتن، =

١٧٨- (م) وحدثنى نصر بن على الجهضمى، حدثنا بشر -يعنى ابن المفضل- عن أبى مسلمة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أُذن بالشفاعة، فجيء بهم ضَبَائر ضَبَائر فبُثُّوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبَّة تكون فى حميل السيل». فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[١].

• باب آخر أهل النار خروجًا

١٧٩- (م) حدثنا عثمان بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى كلاهما عن جرير، قال عثمان: حدثنا جرير عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبِيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يخرج من النار حَبْوًا، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيُخَيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب، وجدتها ملأى. فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة». قال: «فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب، وجدتها ملأى. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها» -أو إن لك عشرة أمثال الدنيا- قال: «فيقول: أتسخر بى -أو أتضحك بى- وأنت الملك»؟ قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة[٢].

= ومقتضى ما ذكره أهل اللغة هو أن الحمأة بفتح الميم هى الطين الأسود المنتن كالحمأ محركة، وأما الحمئة بكسر الميم فهى نعت مؤنث، يقال: حمئ الماء إذا خالطته الحمأة فكَدِر فهو حمئ، وحمئت البئر فهى حمئة، قال تعالى ﴿وجدها تغرب فى عين حمئة﴾ [الكهف: ٨٦].

(١) قوله: «ضبائر ضبائر» أى جماعات فى تفرقة.

(٢) قوله: «حبوًا» أى يمشى على أربع. قال المجد: حبا الرجل مشى على يديه وبطنه أو يديه وركبتيه، والصبى مشى على استه. قوله: «قال: فيقول»، وفى بعض النسخ: «فيقول» بدون «قال». قوله: «ملأى» أى ممتلئة. قوله: «حتى بدت نواجذه» أى ظهرت، والنواجذ أقصى الأضراس، وهى أربعة أو هى الأنياب أو التى تلى الأنياب أو هى الأضراس كلها، وهى جمع ناجذ، والنجذ شدة العض.

١٨٠- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت عن أنس، عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشى مرة ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين. فترفع له شجرة، فيقول: أى رب، أدننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل يا بن آدم، لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها. فيقول: لا، يارب. ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: أى رب، أدننى من هذه؛ لأشرب من مائها وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها. فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأُوَلِيين، فيقول: أى رب، أدننى من هذه؛ لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى، يارب هذه لا أسألك غيرها. وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب، أدخلنيها. فيقول: يا بن آدم، ما يَصْرِينى منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يارب، أتستهزئ منى وأنت رب العالمين»؟ فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ منى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزئ منك، ولكنى على ما أشاء قادر»[1].

---

(١) «يكبو» أى يسقط على وجهه «تسفعه النار» أى تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرًا. قوله: «عليها» فى المرة الثالثة كذا فى أكثر الأصول، وفى بعضها: «عليه»، وكلاهما صحيح ومعنى «عليها» أى نعمة لا صبر له عليها أى عنها.

قوله: «ما يصرينى منك» صراه، يصريه، أى ما يكفيك منى ويرضيك، ويقطع السؤال بينى وبينك.

• باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها

١٨١- (م) حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثى، حدثنا سفيان بن عُيَينة، عن مطرف وابن أبجر عن الشعبى، قال: سمعت المغيرة بن شعبة -رواية إن شاء الله- (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان حدثنا مُطَرِّف بن طَرِيف وعبد الملك ابن سعيد سمعا الشعبى يخبر عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعته على المنبر يرفعه إلى رسول الله ﷺ. قال: وحدثنى بشر بن الحكم -واللفظ له- حدثنا سفيان ابن عيينة، حدثنا مطرف وابن أبجر سمعا الشعبى يقول: سمعت المغيرة بن شعبة يخبر به الناس على المنبر -قال سفيان: رفعه أحدهما أُرَاه ابن أبجر -قال: «سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجىء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أى رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب. فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال فى الخامسة: رضيت، رب. فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذَّت عينك. فيقول: رضيت، رب. قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردتُ، غرست كرامتهم بيدى، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر». قال: «ومصداقه فى كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» [السجدة: ١٧] الآية[1].

١٨٢- (م) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبى، حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولًا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يُؤْتَى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها. فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم

---

(١) «رفعه أحدهما» الضمير يعود على مطرف وابن أبجر شيخى سفيان. «أخذوا أخذاتهم» أى صاروا إلى منازلهم، وأخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم. «أردت» أى اخترت واصطفيت. «غرست كرامتهم بيدى» معناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير. «مصداقه» أى دليله الذى يصدقه.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ أى فليس تعلم أنفسهم ﴿مَّا أُخْفِىَ لَهُم﴾ ما أعد لهم وما ادخر لهم ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ من الثواب والكرامة فى الجنة.

كذا وكذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا ،كذا وكذا؟ فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها ههنا». فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

١٨٣- (م) حدثني عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن رَوْح، قال عبيد الله: حدثنا روح بن عُبَادة القيسى، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يُسْأل عن الورود، فقال: نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس. قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك. فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويُعْطَى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتَّبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحَسَك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء، ثم كذلك، ثم تحلُّ الشفاعة، ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيُجْعلون بفناء الجنة، ويجْعل أهل الجنة يرشُّون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل، ويذهب حُرَاقُه، ثم يَسْأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها[1].

١٨٤- حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجَحْدرىُّ ومحمد بن عبيد الغُبَرىُّ- واللفظ لأبى كامل- قالا: حدثنا أبو عوانة عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك» -وقال ابن عبيد: فيُلْهَمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا

---

(١) قوله: «نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس». قال القاضى عياض: كذا فى جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف وتلفيف، وصوابه: نجىء نحن يوم القيامة على كوم أو تل... وكذا جاء فى غير كتاب مسلم. «فيتجلى لهم يضحك» أى يظهر لهم وهو راض عنهم. قوله: «ثم يطفأ نور المنافقين» روى بفتح الياء وضمها، وهما صحيحان ومعناهما ظاهر. قوله: «ثم ينجو المؤمنون» هكذا هو فى كثير من الأصول، وفى أكثرها: «المؤمنين» بالياء. قوله: «ويذهب حراقه» أى أثره، والضمير يعود على المخرج من النار، وكذلك الضمير فى قوله: «ثم يسأل».

هذا. قال: «فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هُنَاكم. فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربَّه منها، ولكن ائتوا نوحًا أول رسول بعثه الله. «قال»: فيأتون نوحًا ﷺ فيقول: لست هناكم. فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم ﷺ الذى اتخذه الله خليلاً. فيأتون إبراهيم ﷺ فيقول: لست هناكم .ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها، ولكن ائتوا موسى ﷺ الذى كلمه الله، وأعطاه التوراة. قال: «فيأتون موسى ﷺ فيقول: لست هناكم. ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحيى ربه منها، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته. فيأتون عيسى روح الله وكلمته، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ، عبدًا قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». قال: قال رسول الله ﷺ: «فيأتونى فأستأذن على ربى، فيؤذن لى، فإذا أنا رأيته وقعت ساجدًا؛ فيدعنى ما شاء الله، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك قل تُسْمَع، سل تعطه، اشفع تشفع. فأرفع رأسى، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ربى، ثم أشفع فيحدُّ لى حدًّا. فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدًا، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفع. فأرفع رأسى، فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لى حدًّا، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة». -قال: فلا أدرى فى الثالثة أو فى الرابعة قال- فأقول: يارب، ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن». أى وجب عليه الخلود[1].

١٨٥- (م) وحدثنا محمد بن منهال الضرير، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبى عروبة وهشام صاحب الدَّستوائى عن قتادة، عن أنس بن مالك،

---

(١) قوله: «فيهتمون» وقوله: «فيلهمون» معنى اللفظين متقارب، فمعنى الأولى أنهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذى هم فيه، ومعنى الثانية أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك. قوله: «لست هناكم» معناه لست أهلاً لذلك، وقيل: أى لست فى مكان الشفاعة أنا بعيد منه. قوله: «سل» أى اسأل. قوله: «تعطه» أى تعط ما تسأل. قوله: «إلا من حبسه القرآن» أى منعه من الخروج. قوله: «أى وجب عليه الخلود» أى دل القرآن على خلوده وهم الكفار، ومعنى «وجب» أى ثبت وتحقق، أو وجب بمقتضى إخباره تعالى فإنه لا يجوز فيه التخلف أبدًا.

قال: قال رسول الله ﷺ (ح) وحدثنى أبو غسان المسمعى ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا معاذ -وهو ابن هشام- قال: حدثنى أبى عن قتادة، حدثنا أنس ابن مالك أن النبى ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن بُرَّة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة**»[1].

١٨٦- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير -واتفقا فى سياق الحديث إلا ما يزيد أحدهما من الحرف بعد الحرف- قالا: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا أبو حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة، قال: أُتى رسول الله ﷺ يومًا بلحم فرُفِع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرونبم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيُسْمِعُهم الداعى، وينفذهم البصرُ، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بَلَغَكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم. فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى غَضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى، نفسى نفسى، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. فيأتون إبراهيم،**

---

(١) «الذرة»: الصغير المستدق والمتناهى فى الصغر، وما شابه ذلك.

فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله -وذكر كذباته- نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى ﷺ. فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسى نفسى، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله، وكلمت الناس فى المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله -ولم يذكر له ذنبًا- نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ﷺ. فيأتون فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتى تحت العرش، فأقع ساجدًا لربى، ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلى، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع. فأرفع رأسى، فأقول: يا رب، أمتى أمتى. فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»[1].

---

(١) قوله: «فنهس» أى أخذ بمقدم أسنانه منها أى من الذراع يعنى مما عليها. قوله: «وينفذهم البصر» أى يبلغهم بصر الناظر أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم لاستواء الصعيد. قوله: «وهم» يعنى أهل الجنة، أى هم الذين لا حساب عليهم. «شركاء الناس»، أى يشتركون معهم فى غير تلك الأبواب. «المصراعين»، المصراع ضلفة الباب، أى ما بين العضادتين، والعضادتان خشبتا الباب. قوله: و«هجر» هو بفتحتين اسم بلد مذكر مصروف، وهو يؤنث ويمنع من الصرف.

١٨٧ - (م) حدثنا محمد بن طَريف بن خليفة البَجَلىُّ، حدثنا محمد ابن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعى عن أبى حازم، عن أبى هريرة. وأبو مالك عن ربْعى عن حذيفة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تُزْلَف لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله». قال: «فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ، اعمِدوا إلى موسى ﷺ الذى كلَّم اللهُ تكليمًا. فيأتون موسى ﷺ فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول عيسى ﷺ: لست بصاحب ذلك. فيأتون محمدًا ﷺ، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتى الصراط يمينًا وشمالًا، فيمرُّ أولكم كالبرق». قال: قلت: بأبى أنت وأمى أى شىء كمرِّ البرق؟ قال: «ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط، يقول: رب، سلِّمْ، سلِّمْ، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرجل، فلا يستطيع السير إلا زحفًا». قال: «وفى حافَتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناجٍ، ومكدوس فى النار». والذى نفس أبى هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفا[1].

---

(١) «حتى تزلف لهم الجنة» أى تقرب، كما قال تعالى ﴿وإذا الجنَةُ أُزلفتْ﴾ [التكوير: ١٣] أى قربت. قوله: «من وراء وراء» هكذا يروى مبنيًا على الفتح أى من خلف حجاب.

قوله: «وترسل الأمانة والرحم». قال النووى: إرسالهما لعظم أمرهما وكثير موقعهما، فتصوران مشخصتين على الصفة التى يريدها الله تعالى، والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة أمرهما، مما يلزم العباد من رعاية حقهما تمثلان للأمين والخائن والواصل والقاطع فتحاجان عن المحق الذى راعاهما، وتشهدان على المبطل الذى أضاعهما؛ ليتميز كل منهما، وفى الحديث حث على رعاية حقهما والاهتمام بأمرهما. «جنبتى الصراط» ناحيتاه اليمنى واليسرى. قوله: «شد الرجال» كذا بالجيم جمع رجل، والشد العدو وكما فى حديث السعى: «لا تقطع الوادى إلا شدًا» أى عدوًا. قوله: «حتى تعجز» إلخ متعلق بـ«تجرى»، وقوله: «حتى يجىء» بدل من قوله: «حتى تعجز» وتوضيح له. قوله: «حافتى الصراط» أى جانباه. والخريف: السنة.

• باب فى قول النبى ﷺ: «أنا أول الناس يشفع فى الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا»

١٨٨- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم، قال قتيبة: حدثنا جرير عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول الناس يشفع فى الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا»**.

١٨٩- (م) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يَقْرَع باب الجنة»**.

١٩٠- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حسين بن على عن زائدة، عن المختار بن فلفل، قال: قال أنس بن مالك: قال النبى ﷺ: **«أنا أول شفيع فى الجنة، لم يُصَدَّق نبى من الأنبياء ما صُدِّقت، وإن من الأنبياء نبيًا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد»**.

١٩١- (م) وحدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب، قالا: حدثنا هاشم ابن القاسم، حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك»**.

• باب اختباء النبى ﷺ دعوة الشفاعة لأمته

١٩٢- (م) حدثنى يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبى دعوة يدعوها، فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة»**[1].

---

(١) قوله: «لكل نبى دعوة» فسرها النووى بدعوة متيقنة الإجابة، والأحاديث يفسر بعضها بعضًا. قوله: «فأريد أن أختبئ» أى أن أدخر.

١٩٣- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب -واللفظ لأبى كريب- قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا»(١).

• باب دعاء النبى ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم

١٩٤- (م) حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفى، أخبرنا ابن وهب، قال أخبرنى عمرو بن الحارث أن بكر بن سَوَادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أن النبى ﷺ تلا قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتى أمتى». وبكى، فقال الله عز وجل: «يا جبريل، اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك، فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله فأخره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك»(٢).

• باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار، ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين

١٩٥- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس، أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبى؟ قال: «فى النار». فلما قَفَّى دعاه فقال: «إن أبى وأباك فى النار»(٣).

---

(١) قوله: «فهى نائلة» أى فهى تصيبه.

(٢) قوله تعالى: ﴿فمن تبعنى﴾ أى تبع دينى وأطاعنى ﴿فَإِنَّهُ مِنِّى﴾ على دينى. قوله تعالى: ﴿إن تُعَذِّبْهُمْ﴾ يعنى من كفر منهم بالنار ﴿فَإِنَّهُمْ عِبادُك وإن تغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم وإشراكهم ﴿فإنَّكَ أنت﴾ يارب ﴿الْعزيزُ﴾ الذى لا يغلب ﴿الْحكيمُ﴾ فى تدبير خلقك.

(٣) «قفى» أى ذهب مولّيًا، أى أعطاه قفاه وظهره.

• باب فى قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

١٩٦- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب، قالا: حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة، عن أبى هريرة، قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ، فقال: «**يا بنى كعب بن لؤى، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذى نفسك من النار؛ فإنى لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلُّها ببلالها**»[1].

١٩٧- (م) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالا: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، قالت: لما نزلت: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين**﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بنى عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلونى من مالى ما شئتم**».

١٩٨- (م) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة عن الأعمش، عن عمرو بن مُرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «**يا صَبَاحاه**». فقالوا: من هذا الذى يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فقال: «**يا بنى فلان، يا بنى فلان، يا بنى فلان، يا بنى عبد مناف، يا بنى عبد المطلب**». فاجتمعوا إليه، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى**»؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: «**فإنى نذير لكم بين يَدَىْ عذاب شديد**». قال: فقال أبو لهب: تبًا لك أمَا جمعتنا إلا لهذا؟

---

(١) قوله تعالى: ﴿وأنذرْ عشيرتَك الأقْرَبين﴾ يعنى فى الرحم. قوله: «أنقذوا» إلخ الإنقاذ: التخليص من ورطة، قال تعالى: ﴿وكُنتُمْ علىٰ شفا حُفْرةٍ مِن النار فأنقذكُم مِنْها﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقوله: «سأبلها ببلالها» أى سأصلها بصلتها، ومنه: «بلوا أرحامكم» أى صلوها استعاروا البلل لمعنى الوصل، كما استعاروا اليبس لمعنى القطيعة.

ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تبت يدا أبى لهب وقد تب). كذا قرأ الأعمش، إلى آخر السورة[1].

• باب شفاعة النبى ﷺ لأبى طالب والتخفيف عنه بسببه

١٩٩- وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ومحمد بن أبى بكر المُقَدَّمى ومحمد ابن عبد الملك الأموى، قالوا: حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب، أنه قال يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشىء؛ فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**نعم، هو فى ضَحْضَاح من نار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار**»[2].

٢٠٠- (م) وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن ابن الهاد، عن عبد الله ابن خبَّاب، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ ذُكِر عنده عمه أبو طالب، فقال: «**لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيُجْعَل فى ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه**».

• باب أهون أهل النار عذابا

٢٠١- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا يحيى بن أبى بكير، حدثنا زهير ابن محمد، عن سهيل بن أبى صالح، عن النعمان بن أبى عياش، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار، يغلى دماغه من حرارة نعليه**».

---

(١) قوله: (ورهطك منهم المخلصين) الظاهر من العبارة أن هذا القول كان قرآنًا أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة فى روايات البخارى. قوله: «يا صباحاه» كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها؛ ليجتمعوا ويتأهبوا. قوله: ﴿تَبَّت﴾ خسرت ﴿يدا أبى لهب﴾ أى تب عمله.

(٢) قوله: «فإنه كان يحوطك» أى يصونك ويحفظك ويذب عنك. قوله: «فى ضحضاح من نار» أى فى غير قعيرها، وأصل الضحضاح الماء اليسير إلى نحو الكعبين فاستعير فى النار. قوله: «لكان فى الدرك» ذكر النووى أن فيه لغتين فصيحتين مشهورتين فتح الراء وإسكانها، والجمع أدراك، فكل طبقة من طبقاتها تسمى دركًا، والدرك الأسفل قعرها.

٢٠٢- (م) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار -واللفظ لابن المثنى- قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق يقول: سمعت النعمان ابن بشير يخطب، وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه**»(١).

٢٠٣- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا أبو أسامة عن الأعمش، عن أبى إسحاق، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نار، يغلى منهما دماغه، كما يغلى المرجل، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا**»(٢).

• باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل

٢٠٤- (م) حدثنى أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حفص بن غياث عن داود، عن الشعبى، عن مسروق، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جُدْعان كان فى الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: «**لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين**».

• باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم

٢٠٥- (م) حدثنى أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارًا غير سرٍّ يقول: «**ألا إن آل أبى** -يعنى فلانًا- **ليسوا لى بأولياء، إنما ولى الله وصالح المؤمنين**»(٣).

---

(١) قوله: «توضع فى أخمص قدميه» والأخمص من باطن القدم ما لم يصب الأرض.

(٢) قوله: «من له نعلان وشراكان» النعلان مثنى النعل، وهو الحذاء أو الخف وضع فى أسفله جلدًا، أما الشراك فهو سير النعل على ظهر القدم. قوله: «كما يغلى المرجل» المرجل قِدْر من النحاس، وقيل: يطلق على كل قدر يطبخ فيها.

(٣) قوله: «ألا إن آل أبى يعنى فلانًا» وروى: «ألا إن آل أبى فلان» وهذه الكناية من الراوى كره أن يسميه، وقيل: المكنى عنه هو الحكيم بن أبى العاصى.

• باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

٢٠٦- (م) حدثنا عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحى، حدثنا الربيع - يعنى ابن مسلم- عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «**يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفًا بغير حساب**». فقال رجل: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: «**اللهم اجعله منهم**». ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم. قال: «**سبقك بها عُكَّاشة**».

٢٠٧- (م) حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: أيكم رأى الكوكب الذى انقضَّ البارحة؟ قلت: أنا ثم قلت: أما إنى لم أكن فى صلاة، ولكنى لدغت. قال: فماذا صنعت؟ قلت: استرقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبى. فقال: وما حدثكم الشعبى؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن حُصَيب الأسلمى، أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة. فقال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «**عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرُّهَيط، والنبى ومعه الرجل والرجلان، والنبى ليس معه أحد، إذ رفع لى سواد عظيم، فظننت أنهم أمتى، فقيل لى: هذا موسى ﷺ وقومه، ولكن انظر إلى الأفق. فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لى: انظر إلى الأفق الآخر. فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك ومنهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**». ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام، ولم يشركوا بالله. وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «**ما الذى تخوضون فيه**»؟ فأخبروه، فقال: «**هم الذين لا يَرْقون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون**». فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم. فقال: «**أنت منهم**». ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم. فقال: «**سبقك بها عكاشة**»[1].

---

(١) «الرهيط» تصغير الرهط، وهى الجماعة دون العشرة. قوله: «سواد عظيم» السواد من الناس معظمهم. «فخاض الناس» أى تكلموا وتناظروا. قوله: «لا يرقون» لم ير فى روايات البخارى، ولم ير فى «المصابيح» ولا فى «المشارق»، والرقية هى مداواة المريض، «ولا يتطيرون» أى ولا يتشاءمون.

• باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة

٢٠٨- (م) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ،حدثنا أبى، حدثنا مالك -وهو ابن مغول- عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة أدم، فقال «ألا، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد، أتحبون أنكم ربع أهل الجنة»؟ فقلنا: نعم، يا رسول الله. فقال: «أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة»؟ قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: «إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، ما أنتم فى سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء، فى الثور الأسود»[١].

• باب قوله: «يقول الله لآدم: أخرج بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»

٢٠٩- (م) حدثنا عثمان بن أبى شيبة العبسى، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك». قال: «يقول:أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعَمائة وتسعةً وتسعين». قال: «فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد». قال: فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ فقال: «أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل». قال: ثم قال: «والذى نفسى بيده، إنى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة». فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: «والذى نفسى بيده، إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة». فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: «والذى نفسى بيده، إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالرقمة فى ذراع الحمار»[٢].

---

(١) القبة بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بالآجر ونحوه، كذلك يطلق على خيمة صغيرة أعلاها مستدير، الأدم الجلد المدبوغ، وأديم الأرض أى ظاهرها.

(٢) «بعث النار» البعث هنا المبعوث الموجه إليها، ومعناه: ميز أهل النار من غيرهم. «وما بعث النار» معناه: وكم بعث النار لجوابها بالعدد. «كالرقمة فى ذراع الحمار»، وورد «فى ذراع الدابة»، كما فى «النهاية»=

• باب النهى عن الحلف بغير الله تعالى

٢١٠- (م) وحدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، حدثنا ابن وهب عن يونس (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**». قال عمر: فوالله، ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكرًا ولا آثرًا[١].

٢١١- (م) وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن رمح - واللفظ له- أخبرنا الليث عن نافع، عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب فى ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «**ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[٢].

• باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله

٢١٢- (م) حدثنى أبو الطاهر، حدثنا ابن وهب عن يونس (ح) وحدثنى حرملة ابن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، أخبرنى حميد ابن عبد الرحمن بن عوف، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف منكم فقال فى حلفه: باللات، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق**»[٣].

= قال: الرقمة هنا الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان فى ذراعيها. قوله: «تسعمائة» إلخ كذا بالنصب على المفعولية، وفى بعض النسخ: «تسعمائة وتسعة وتسعون» بالرفع على الخبرية. «الرقمة» أى العلامة.

(١) قوله عليه السلام: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»، أى مثلاً فإن المراد بالنهى غير الله وخص الآباء؛ لأنه كان عادة الأبناء.

قوله «ذاكرًا» أى ما حلفت بها، أى بالآباء أو بهذه اللفظة ذاكرًا، أى قائلاً لها من قبل نفسى، ولا آثرًا أى ولا حاكيا لها عن غيرى بأن أقول: قال فلان: وأبى. يعنى ما أجريت على لسانى الحلف بها أصلا لا بالقول ولا بالنقل.

(٢) قوله عليه السلام: «فمن كان حالفًا» أى مريدًا للحلف، «فليحلف بالله» أى بأسمائه وصفاته. وقوله: «أو ليصمت» أى ليسكت. ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء فى ذلك: النبى ﷺ والكعبة والملائكة وغيرها. ووجه النهى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به والعظمة مختصة بالله تعالى حقيقة فلا يضاهى به غيره، وأما الله سبحانه وتعالى فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته.

(٣) «اللات والعزى» هما صنمان معروفان فى الجاهلية. قوله عليه السلام فليقل: «لا إله إلا الله» توبة عن الغفلة كفارة للسهو؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات. «أقامرك». أى أفعل القمار معك. «فليتصدق» أى بشىء من ماله كفارة لمقالته.

٢١٣- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبد الأعلى عن هشام، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال قال رسول الله ﷺ **«لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم»**[١].

• باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن يمينه

٢١٤- (م) حدثنا خلف بن هشام وقتيبة بن سعيد ويحيى بن حبيب الحارثى- واللفظ لخلف- قالوا: حدثنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير، عن أبى بردة، عن أبى موسى الأشعرى، قال: أتيت النبى ﷺ فى رهط من الأشعريين نستحمله، فقال: **«والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه»**. قال: فلبثنا ما شاء الله، ثم أتى بإبل، فأمر لنا بثلاث ذَوْدٍ غُرِّ الذرى، فلما انطلقنا قلنا -أو قال بعضنا لبعض-: لا يبارك الله لنا، أتينا رسول الله ﷺ نستحمله، فحلف أن لا يحملنا، ثم حملنا فأتوه فأخبروه، فقال: **«ما أنا حملتكم، ولكن الله حملكم، وإنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى خيرًا منها إلا كفرت عن يمينى، وأتيت الذى هو خير»**[٢].

---

(١) «الطواغى» هى جمع طاغية، والمراد الأصنام سميت بذلك؛ لأنها سبب الطغيان، وقيل: يجوز أن يراد بها من طغى وجاوز الحد فى الشر، وهم عظماء الكفار. قوله عليه السلام: «ولا بآبائكم» كانت العرب فى جاهليتهم يحلفون بالطواغى وبآبائهم فنهوا عن ذلك؛ ليكونوا على تيقظ فى محاورتهم حتى لا يسبق به لسانهم جريًا على ما تعودوه. فإن قلت: أقسم النبى ﷺ بالأب حين قال فى حق: «أفلح وأبيه إن صدق». قلنا: تلك الكلمة جرت على لسانه على عادتهم لا على قصد القسم، والأظهر أن هذا وقع قبل ورود النهى أو بعده لبيان الجواز؛ ليدل على أن النهى ليس للتحريم، وكان أكثر يمينه عليه الصلاة والسلام: «لا ومقلب القلوب» كما رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما.

(٢) «نستحمله» أى نطلب منه ما يحملنا من الإبل ويحمل أثقالنا. قوله: «بثلاث ذود»، الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر فهو كما ورد فى النووى من إضافة الشىء إلى نفسه، والمراد ثلاث إبل من الذود لا ثلاث ذود. «غر الذرى» صفة لذود أى بيض الأسنمة، فإن الغر جمع الأغر وهو الأبيض، والذرى جمع ذروة، وذروة كل شىء أعلاه، ويجور فى ذلك الضم والكسر، ويتبعه فى ذلك جمعه. قال ابن حجر: ولعل أسنمتها كانت بيضاء حقيقة أو أراد وصفها بأنها لا علة فيها ولا دبر. قوله عليه السلام: «إلا كفرت عن يمينى» أى أعطيت الكفارة بعد حنثها.

٢١٥- (م) وحدثني زهير بن حرب، حدثنا ابن أبي أُوَيْس، حدثني عبد العزيز ابن المطلب، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه»**.

• باب يمين الحالف على نية المستحلف

٢١٦- (م) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن هشيم، عن عباد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اليمين على نية المستحلِف»**[1].

• باب الاستثناء

٢١٧- (م) وحدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر -واللفظ لابن أبي عمر- قالا: حدثنا سفيان عن هشام بن حُجَير، عن طاوس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«قال سليمان بن داود نبي الله: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله. فقال له صاحبه -أو المَلَك-: قل: إن شاء الله. فلم يقل، ونسي فلم تأتِ واحدة من نسائه إلا واحدة جاءت بشق غلام»**. فقال رسول الله ﷺ: **«ولو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركًا له في حاجته»**[2].

---

(١) قوله: «على نية المستحلف» أي خصمك ومدعيك، قال ابن الملك في شرحه: يعني من استحلف غيره على شيء، ونوى الحالف في حلفه غير ذلك الشيء سواء كان متبرعًا في يمينه أو بقضاء يعتبر فيه نية المستحلف لا نية الحالف وتوريته. وهذا إذا استحلفه القاضي بالله، وأما إذا استحلفه بالطلاق فيعتبر على نية الحالف؛ لأن القاضي ليس له إلزام الحلف بالطلاق، ومثله الحلف بالعتاق، والحديث هو حض على الصدق في اليمين. قوله عليه السلام: «اليمين» أي الحلف.

(٢) الاستثناء هو قول: إن شاء الله أفعل كذا. قوله: «لأطوفن الليلة على سبعين امرأة» وهو هنا كناية عن الجماع، واللام جواب القسم كأنه قال مثلاً: والله لأطوفن. وطاف بالشيء ذا دار حوله وتكرر عليه، «لأطوفن»، و«لأطيفن» لغتان فصيحتان. قوله: «فقال له صاحبه أو الملك» شك من الراوي في لفظه عليه الصلاة والسلام، ووقع الجزم في كتاب النكاح من «صحيح البخاري» بأنه الملك، و«في شرح النووي» قيل: المراد بصاحبه الملك، وهو الظاهر من لفظه، وقيل: القرين، وقيل: صاحب له آدمي. قوله: «فلم يقل ونسي» أي لم ينطق بلفظ: إن شاء الله بلسانه، وليس المراد أنه غفل عن التفويض إلى الله بقلبه، فإن اعتقاد التفويض مستمر لكنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم اليمين، والمراد بالاستثناء هنا التعليق على المشيئة.

• باب النهى عن الإصرار على اليمين، فيما يتأذَّى به أهل الحالف مما ليس بحرام

٢١٨- (م) حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن همام ابن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: «والله، لأن يلجَّ أحدكم بيمينه فى أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التى فرض الله»[1].

• باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم

٢١٩- (م) حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى ومحمد بن المثنى وزهير بن حرب -واللفظ لزهير- قالوا: حدثنا يحيى -هو ابن سعيد القطان- عن عبيد الله، قال: أخبرنى نافع عن ابن عمر، أن عمر قال: يا رسول الله، إنى نذرت فى الجاهلية أن اعتكف ليلة فى المسجد الحرام قال: «فأوف بنذرك».

•••

(١) قوله عليه الصلاة والسلام: «لأن يلج» أى لأن يصر أحدكم على المحلوف عليه بسبب يمينه «فى أهله» أى فى قطيعتهم كالحلف على أن لا يكلمهم ولا يصل إليهم ثم لا ينقضها على أن يكفِّر بعده «آثم» أى أكثر إثمًا، وذكر الأهل فى هذا المقام للمبالغة. قوله: «من أن يعطى كفارته التى فرض الله» يعنى إذا حلف على شىء يرى أن غيره خير منه يجب عليه أن يحنث ويكفر؛ لأن الإثم أكثر فى الإقامة على ذلك الحلف، قاله ابن الملك. ومعنى الحديث أنه إذا حلف يمينًا يتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه، فيكون الحنث ليس معصية، فينبغى له أن يحنث فى فعل ذلك الشىء، ويكفر عن يمينه.